الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بناء الفضاء وحضور الشخصية في رواية كامارد
" رفيق الحيف والضياع"
للصديق حاج أحمد

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
وحيدة شريط
نبيلة شريط

إشراف الدكتور :
نعيم قعر المثرد

الإسم واللقب	الصفة
ياسمينة عوادي	رئيسا
نعيم قعر المثرد	مشرفا
كلثوم زنينة	مناقشا

الموسم الجامعي:2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: " فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ "

الآية*17* سورة الرعد.

شكـر وعرفـــان

إذا كان الشكر قيدًا للنعمة وسببًا في زيادة الرحمة
ودليلا على صفاء الجوهر، فإنّنا نشكر الله عزّ وجلّ
على إتمام هذا العمل، ونتقدّم بالشكر الجزيل
وفائق الاحترام والتقدير وأسمى معاني العرفان إلى
الأستاذ " الفاضل نعيم قعر المثرد " الذي سعدنا بإشرافه
على هذا العمل و مساعدته ونصائحه، فجزاه الله عنّا خير الجزاء.
كما نتقدّم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها
وإلى كل من مدّ يد العون لنا.

المقـــــدّمـــــة

يعتبر فنّ الرّواية من الفنون الأدبيّة، ومن أهمّ الأجناس السردية الّتي تتميّز عن غيرها بطابعها النوعي، وهو الفنّ الأدبيّ الأقدر على التّعبير عن هموم الإنسان ومعالجة مختلف القضايا الراهنة، هدفها تجسيد رؤية الكاتب الفنّية الخاصّة أو فلسفته وكذا موقفه من الإنسان ومن عالم الواقع والحياة المعيشة، لتجوب عوالم التخييل، فالرّواية عمل سردي متخيّل تتميّز بعناصر عديدة منها اشتغالها على الفضاء والشّخصيات، فالرّوائيّ يعمل على تصوير حياة موازية للشّخصيات وتفاعلها مع الأحداث في فضاءاتها المختلفة. اهتمّ الباحثون بدراسة الفضاء باعتباره مكوّنا سردّيا، والّذي شغل حيّزًا واسعًا في الدّراسات النّقدية، كما أن له علاقات حتمية بالشّخصيات في الرّواية، فالفضاء يساعد على تحرير السارد و شخصياته كي تتفاعل إيقاع الرّواية وديناميتها؛ لذلك جاء وسم موضوعنا " **بناء الفضاء وحضور الشّخصية في رواية كاماراد " للصدّيق حاج أحمد** المعروف باسم (الزيواني)؛ ولعل من الدوافع الذاتية والموضوعية التي حدت بنا للخوض في تفاصيل هذا العنوان:

-التّعمّق في دراسة الفضاء وإشكاليته الاصطلاحية .

-الكشف عن تجلّيات الفضاءات الموجودة في الرّواية، وحضور الشّخصيات .

-رغبتنا في دراسة نموذج من الرّواية الجزائرية المعاصرة؛ فمحتوى الرّواية يتحدث عن الصحراء التي نحن جزء من ثقافتها.

من أجل معالجة موضوعنا، تولدت لدينا إشكالية رئيسة؛ تفرعت عنها مجموعة من الأسئلة :

*** كيف اشتغلت الرواية على الفضاء باعتباره مكونا سرديا يتفاعل مع الشخصيات؟**

-ما الفضاء ؟

-كيف كان حضور الشخصيات في الرواية؟

-ما هي حدود التداخل بين الفضاء والشّخصيات في العمل السردي؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات المطروحة اتّبعنا في بحثنا على الخطّة الآتية:

المتمثّلة في مقدّمة وفصلين ثم خاتمة.

الفصل الأوّل وهو الجزء النّظريّ عنوانه" المفاهيم والمصطلحات"، أمّا الفصل الثّاني الجزء التّطبيقيّ بعنوان" تجلّيات الفضاء و حضور الشّخصية في رواية كاماراد. "

اعتمدنا في قراءة هذا المنجز السردي على بعض أدوات ومقولات البنيوية التي تتيح لنا قراءة الدلالات الكامنة خلف الفضاء والشخصيات.

من الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز :

- تداخل المصّطلحات وتشعبها .
- ضيق الوقت.

أعاننا في دراستنا مجموعة من المصادر والمراجع من بينها:

- بنية النص السردي لحميد لحمداني .
- بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي .
- تحليل النص السردي لمحمد بوعزة .

وفي الأخير نحمد الله سبحانه وتعالى الّذي أعاننا على إتمام بحثنا، ونشكر المشرف الدكتور "نعيم قعر المثرد" على مدّ يد العون والمساعدة. ونسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وإليه نتضرع أن يكتب لنا في هذا البحث وبعده النجاح والتّوفيق والقبول، وأن يحقّق النّفع المرجو إنّ ربّي سميع الدّعـــــــاء.

الفصل الأول: المفاهيم والمصطلحات

-مفـهوم الـبنـــاء

-مصطلح الفضــاء

-الـشخصيـــــات

أولا :مفهوم البناء عند العرب و الغرب:

أ- عند العرب:

لغة:

ورد لفظ " بناء " في معاجم و قوا ميس اللّغة العربيّة متقاربة الشّرح و التّفسير.

جاء في كتاب العين للخليل أحمد الفراهيدي: " **بَنَى:** بنى البنّاء البناءَ بَنيا وبنَاءً وبنى ، مقصور. البَنِيّة: الكعبة يقال لا وربّ هذه البَنِيّة."[1]

وفي لسان العرب: " البَنْيُ نقيض الهدم ، بنى البنّاء البناء بَنْياً و بناءً و بِنَى، وبُنْياناً و بِنية و بناية و ابْتَناه و بَنَّاه؛ و البِنَاء، المَبْنِيُّ، و الجمع أبْنِيّة و أبنيات جمع الجمع."[2]

وقد جاء في كتاب الصّحاح: و" البُنى بالضّمّ مقصور، مثل البِنى، يقال: بُنْيَة و بُنَى، وبِنْيَة وبِنى بكسر الباء مقصور."[3]

و أيضا في معجم الوسيط:" بنى الشّيء، بَنْياً، و بِنَاءً وبُنياناً، يقال: بنى السّفينة، واستعمل مجازا في معان كثيرة، يقال: بنى مجده و بنى الرّجال."[4]

يقول زكريا إبراهيم في كتابه " و على الرّغم من أنّ كلمة " البنية " في لغتنا العربيّة – لا تمثّل كلمة عادية تجري بكثرة على أقلام الكتّاب الباحثين، إلّا أنّ المعنى الاشتقاقي بادى الوضوح: لأنّها تنطوي على دلالة معمارية ترتد بها إلى الفعل الثّلاثيّ:" بنى ، يبني، بناء، وبناية وبنية.". و قد تكون " بنية " الشّيء – العربيّة – هي "التّكوين" ولكن الكلمة قد تعني أيضا" الكيفية التي شيّد على نحوها البناء أو ذاك."... و حين كان أهل اللسان العربي يفرقون بين " المعنى " و " المبنى " فإنهم كانوا يعنون بكلمة "مبنى" ما يعنيه اليوم بعض علماء اللّغة بكلمة "بنية" ."[5]

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين،ج1، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتاب، بيروت لبنان، ط2003،1م-1424هـ، ص165.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج1 ، ط1، 1997، ص258 .

[3]- أبو نصر إسماعيل الجوهري، الصّحاح، تحقيق: محمّد محمّد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د- ط)،2009م-1430هـ، ص 115.

[4]- إبراهيم أنيس و آخرون، المعجم الوسيط، د ط،ج1،ص72.

[5]- زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، مكتبة مصر، د ط، د ت، ص29.

اصطلاحا:

يقول مرشد أحمد في روايات إبراهيم نصر الله: "مفهوم البنية مرتبط بالبناء المنجز من ناحية و بهيئة بنائه، وبطريقته من ناحية أخرى، و كينونة هذا البناء لا تنهض إلّا بتحقيق التّرابط و التّكامل بين عناصره.

وما هو معلوم أنّ التّرابط والتّكامل بين الظواهر المؤسسة للإبداع ، هما جوهر البنية."[1]

فالبنية هي مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة، وهي مستقلة في نظامها عن الوسائط والعناصر الخارجية، وتتميّز بثلاث ميزات هي: الجملة، والتحويلات، والضبط الذاتي.

***الجملة:** أو ما يعرف بالكلية والشمولية وتعني التماسك الداخلي للوحدات فهي كاملة بذاتها.

***التحويلات:** تبيّن لنا الطابع المتحوّل للبنية فهي لا تستقر بفعل حركة أنساقها الداخلية فالتحوّل يقدم لنا صورة عن طبيعة قانونها الداخلي.

***الضبط الذاتي:** فيضمن للبنية تنظيم نفسها ذاتيا لتستمر رغم ميزة التحوّلات.[2]

كما ذكر لفظ البناء في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها:

قال الله تعالى: [أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (109) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(110)] ﴿التوبة:109-110﴾.[3]

قال الله تعالى: [الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ] ﴿البقرة: 22﴾[4]

وفي قوله أيضا:[فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا] ﴿ الكهف109-110 ﴾[5]

---

[1]- مرشد أحمد، البنية و الدّلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنّشر و التّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2005م، ص19

[2]-مشري بن خليفة و حمزة قريرة: الفضاء الروائي بنية وعلامة، مجلة الأثر، العدد العاشر، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، 31 مارس 2011م، ص292.

[3]- التوبة، الآية 109- 110.

[4]- البقرة، الآية 22.

ب- عند الغرب:

في اللّغات الأجنبيّة " structure" مشتقة من الفعل اللّاتيني "struere " بمعنى يبني أو شيّد. وحين تكون للشّيء "بنية" (في اللّغات الأوروبيّة) فإنّ معنى هذا – أولا و قبل كلّ شيء – أنّه ليس بشيء " غير منظم " أو "عديم الشّكل" amorph ، يل موضوع منتظم له صورته الخاصّة، و " وحدته " الذاتيّة.و هنا يظهر ضرب التّقارب الأوّل بين معنى البنية و معنى الصّورة forme مادامت كلمة " بنية " – في أصلها تحمل معنى " مجموع أو " الكلّ " المؤلف من ظواهر متماسكة.[1]

وهذا ميرلوبونتي يكتب مقالا إلى كلود ليفي اشتراوس يقول فيه: " إنّ هناك نظاما عقليّا بأكمله قد أخذ يتحدد بظهور مفهوم البنية؛ ذلك المفهوم الذي يلاقي اليوم من النّجاح في كافة المجالات ما يدلّ على أنّه يشبع حاجة عقليّة هامّة.

و لا يجد بارت barthes مانعا من التّسليم مع ميرلوبونتي.[2]

نستنتج أنّ كلمة " البنية " لم ترد في القرآن و لا النّصوص العربيّة الأخرى؛ بل وردت بلفظة " بنى " "بناء" " بنيان " (في الحديث " كالبنيان المرصوص ")، ولقد جاءت بمعنى التّشيد و البناء. إنّ كلمة البناء وجدت عند اللّغويّن العرب بـ " المبني " في الإعراب. أمّا عند الغرب فيها ما يحمل نفس معنى ولكن هناك من جعلها قريبة من الصورة.

من خلال ما سبق نستخلص أن عند إسقاط خصائص البنية على الفضاء نصل للمميّزات المحدّدة للفضاء الروائي باعتباره بنية، فالكلية تجعلنا نقرأ حضور الفضاء ككل من خلال مختلف تجلياته، فمثلا تقديم الفضاء المعادل للمكان الجغرافي في بداية الرواية لا يمكن تفسيره إلا عبر ربطه بتجليات وحضور ذات الفضاء.

أما التحولات فتبيّن لنا حركيّة بنية الفضاء داخل بنية الرواية عموما، لكن رغم التحولات المستمرة لبنية الفضاء –عبر مسار الرواية– المتولّدة أساسا من حركيّة الرواية، نجدها تعيد ضبط نفسها بعد كل تحوّل عبر ميزة الضبط الذاتي [3].

---

[5]– الكهف، الآية 21.

[1]– زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، ص29.

[2]– المرجع نفسه ، ص10.

[3]– مشري بن خليفة وحمزة قريرة، الفضاء الروائي بنية وعلامة ، ص293.

ثانيا: الفضاء " "L'espace"

يعتبر الفضاء أحد العناصر الجوهرية الذي يساهم في بناء السّرد بحكم وظيفته التأطيرية للمساحة في الرواية[1]، بحيث يلعب الفضاء دورا حيويا بارزا، وبالرغم من هذا الدور الحيوي فإنّ الفضاء لم يحظ حتى الآن بالدراسات النقدية التي تفيه حقه، نظرا لاختلاف الباحثين والنقاد حول مفهوم هذا المصطلح وكذا أنواعه، وهذا بسبب تداخله مع مصطلحات أخرى خاصة المكان.

"إن الدراسات الموجودة حول هذا المصطلح، لا تقّدم مفهوما واحد له"[2] وهذا يرجع إلى الترجمات مثل الترجمة الفرنسية espace والإنجليزية space إلى اللغة العربية ممّا أحدث لبس في تحديد وضبط مفهوم الفضاء .

يعدّ الناقد "حميد لحمداني" له رأي واضح ورفع اللبس عن تعريف الفضاء "إن تغيير الأحداث وتطوّرها يفترض تعددية الأمكنة واتساعها أو تقلصها، حسب طبيعة موضوع الرواية، لذلك لا يمكننا أن نتحدث عن مكان واحد في الرواية، بل إن صورة المكان الواحد تتنوّع حسب زاوية النظر التي يلتقط منها ".[3]

إن حديث لحمداني عن المكان يقصد به الفضاء وهذا يتبين لنا هناك تمييز ووضوح لكلمتي "الفضاء" و"المكان" باعتبار الأخير مكوّنا من مكوّناته، أو كما يسميه بعض النقاد "بالفضاء الجغرافي" دلالة على اتساع لفظة الفضاء وشموليته.

أما الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض" نجده استعمل مصطلحا آخر مكان مصطلح "الفضاء" وهو "الحيز" بقوله: "لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ؛ بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن، والثقل والحجم والشكل" .[4]

إن اختلاف المفاهيم والتعريفات وتداخلها في النقد العربي الحديث تعدّ محاولة لضبط مفهوم مصطلح "الفضاء" وتمّيزه عن غيره من مصطلحات أخرى. وعليه فلا بدّ أن نقف عند تعريف هذا المصطلح والذي هو محل دراستنا "بناء الفضاء" في رواية "كاماراد".

---

1 - أحمد زنيبر، جمالية المكان في قصص إدريس الخوري- دراسة نقدية، التنوخي للطباعة والنشر، ط1، 2009م،ص 21.

2 – حميد لحمداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1991م.ص53

3 – المرجع نفسه، ص63.

4 - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998م، ص12 1 .

انطلاقا ممّا سبق سنحاول تحديد مفهوم الفضاء، وتتبع جذر هذه اللفظة في المعاجم اللغوية وتقديم بعض التعريفات الاصطلاحية لدى النقاد والباحثين.

1 – مفهوم الفضاء:

1-1- لغة:

الفضاء كلمة ذات مدلول واسع الاستعمال ولتحديد مفهومه اللغوي لا بدّ نذكر بعض التعريفات التي وردت في المعاجم منها:

جاء في لسان العرب كلمة فضاء الفضاء: المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا يفضوا فهو فاضٍ.

ويؤكّد ابن منظور على كلمة الفضاء بمعنى أوسع بقوله:" أفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه، والفضاء الخالي، الفارغ الواسع من الأرض ."[1]

ولم يبتعد معجم الوسيط عن لسان العرب في تحديد معنى كلمة الفضاء: (فضا) (المكان): فضاء، وفضوًا: اتسع وخلا.

وقال أيضًا: الفضاء: (ج) أفضية: أي الخالي من الأرض ومن الدار.[2]

وفي التنزيل العزيز: «وكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفضَى بعضُكُم إِلَى بَعْضٍ».[3]

وهذا ما ذهب إليه الخليل في كتابه العين، فصار (فضو) بمعنى: الفضاء، المكان الواسع [4].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن كلمة الفضاء تضمّ عدّة معاني منها: المكان، الحيّز، الواسع، الخالي، ولكن نستخلص من ذلك أن لفظة المكان أشد التصاقا والأقرب لمصطلح الفضاء.

لم تبتعد التعريفات الاصطلاحية عن اللغوية في محاولة ضبط مفهوم الفضاء، وخاصة اقترانه بمصطلح المكان.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب،مج5، ص139.

[2]–إبراهيم أنيس و آخرون، المعجم الوسيط، ص693-694.

[3]– سورة النساء، الآية:21.

[4] –الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مج3، ص 327.

1-2- اصطلاحا:

يعدّ الفضاء مكوّنا أساسيا من مكوّنات الخطاب السردي، ولقد أشارت مختلف الدراسات الحديثة إلى أهمية الفضاء في بناء الرواية، فظهرت عدة آراء تباينت واختلفت حوله.

ترى الدكتورة "نصيرة زوزو" بأن الدراسات حول الفضاء قليلة جداً خاصة عند المنتجين الأوائل أي الغرب، وما كُتب عنه ما هو إلا اجتهادات نظرية وشخصية ووجهات نظر مختلفة، ثم إن مصطلح الفضاء لم يتلق اهتماما كبيرا كالذي حظيت به بقية المكوّنات السردية. وعلى الرغم من أن مكوّن الفضاء مكوّن رئيسي في حياتنا ولا يستطيع أحد إنكاره وإنكار دوره الفعّال إلاّ أن الكتابات الغربية وقفت حائرة اتجاهه وأقرّت بمحدودية فكرها اتجاهه وظلّ بذلك عنصر هامشيا ومقصيا ضمن حقل الانشغال الأدبي."[1]

إن إشكالية مصطلح الفضاء مشكلة متشعبة ومعقدة، نظرا لاختلاف الدارسين فيه، وهذا يعود إلى مشكلة ترجمة كلمة (الفضاء) عند الروائي العربي الكبير" غالب هلسا" كما يقول "حسن نجمي" في كتابة "شعرية الفضاء" "لقد ارتكب جناية من ذلك النوع الذي يمكن أن نسميه بالجريمة الرفيعة في الحقل النقدي والأدبي العربي، ذلك أن الرجل اندفع تحت ضغط شغف غامض بأهمية المكان في الكتابة ، إلى ترجمة كتابة غاستون باشلار " شعرية الفضاء المكتوب (باللغة الفرنسية) عن (اللغة الإنجليزية) بعنوان "جماليات المكان" وتميّزت هذه الترجمة بضعف "... تعتبر ترجمة الروائي اللبناني هلسا لكتاب باشلار " L'espase poétique إلى العربية "جماليات المكان" يدل على بداية اهتمام نقاد العرب بشعرية الفضاء في النقد العربي.

ويعلق الباحث "حسن نجمي" عن هذه الترجمة أن الناقد العربي اللبناني "غالب هلسا" لم يهتم بـ (فرق الهواء) القائم بين الفضاء والمكان .

ومن جهة أخرى يضع "محمد بنيس" حدا بين هذين المصطلحين "الفضاء والمكان"، وهذا استنادا إلى منظور "هيدغر" لهذه المسألة، يستخلص من خلالها على أن المكان

[1] – نصيرة زوزو، إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السادس، جامعة بسكرة، جانفي، 2010 م، ص2.

منفصل عن الفضاء، وأنه سبب في وضع الفضاء أي أن الفضاء بحاجة على الدوام للمكان [1].

لكن هذا يبقى رأي ووجهة نظر خاصة بالناقد وعليه يتوزع مفهوما (الفضاء) و(المكان) في الاصطلاحات الأدبية والنقدية العربية أمر صعب المنال.

أما "محمد سويرتي" يعرّف الفضاء " بأنّه كل ما يحيط بالإنسان، أي كل ما يوجد تحت قدميه أو فوق رأسه أو على يمينه وشماله، أو اتجاه ناظريه وراء ظهره".[2]

"إن فضاء المكان يتشكل من خلال الشخصيات وأحداثها فيه، كما يعكس وجهة نظر الكاتب ورؤيته المستقبلية والحاضرة وهذا يقودنا إلى الاعتقاد بأن المكان شأنه، شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني، يتجدد عبر الممارسة الواعية للفنان، فهو ليس بناءً خارجيًا مرئيًا، ولا حيزًا محدّد المساحة، ولا تركيبًا من غرف وأسيجة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوى على تاريخ ما، والمضخمة أبعاده بتواريخ الضوء ويحتاج مثل هذا المكان إلى حيز مادي يتوضح عبره، وينمو فيه ، وإلاّ أصبحت كل البيوت أمكنة صالحة للفعل وكل الشوارع مساحات لأقدام المتظاهرين، فالمكان في الفن اختيار، والاختيار لغة ومعنى وفكرة ومقصد ."[3]

وهذا يعني أن المكان يتأتى عن طريق الفضاء، والذي كان سببا في وجوده بالإضافة إلى كيفية اختيار وتوظيف الأماكن في بناء الرواية وسرد أحداثها، وهذا يكون من عمل وإبداع الروائي.

وفي هذا الصدد يضيف الدكتور "محمد بوعزة" في كتابه "تحليل النص السردي" على " أنّ الفضاء في السرد إلى جانب بنيته الطبوغرافية (الجغرافية، المكانية) يملك جانبا حكائيا

---

[1]– حسن نجمي، شعرية الفضاء (المتخيّل والهوية في الرواية العربية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000م، ص42–43.

[2] – بلسم محمد الشيباني، الفضاء وبنيته في النص النقدي و الروائي، منشورات مجلس تنمية الابداع الثقافي، بيروت، ط1، 2004م،ص 24.

[3]– محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د ط)، 2011م،ص37–38.

تخيليا يتجاوز معالمه وأشكاله الهندسية، لذلك حتى لو كان الفضاء الروائي يمتلك امتدادات واقعية، بمعنى يحيل على أمكنة لها وجود في الواقع."[1]

وعليه نرى أن الفضاء ليس محدود بأماكن معينة، بل يعتمد على الشمولية ويتسع ليشمل كلى مختلف الفضاءات .

وهذا ما أكّد عليه الناقد "حسن نجمي" بقوله " الفضاء الروائي ليس في العمق إلاّ مجموعة من العلائق القائمة بين الأمكنة، الوسط، ديكور، الفعل والشخصيات" ذلك لأن مفهوم الفضاء أكثر انفلاتا وشساعة من مثل هذه التحديدات الضيقة، وإلا ماذا نقول بالنسبة لفضاء الحلم، الموت، الذاكرة، الهوية...إلخ؟ ربما كان المكان أو العلائق بين أمكنة أحد أسس هذه الفضائية التجريدية، لكنها ليست هي كل شيء عند تحديد الفضاء كما ينبغي له في مثل تحديد كهذا يتقصد التدقيق لا ينبغي بالفعل للتفاصيل الطبوغرافية لأسماء وعلائق الأمكنة للمشاهد الجغرافية، الحضرية والطبيعية، للتأثيث والديكور... سوى إمكانية لعب أدوار ثانوية ضمن بنية الفضاء الأدبي ."[2]

أما الباحث "حسن بحراوي" يعدّ ممن اهتموا بمكون الفضاء في البنية السردية بقوله: "إن الفضاء في الرواية ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجري فيه الأحداث والشخصيات التي يستلزمها الحدث".

بحيث لم يضع "بحراوي" فاصلا بين الفضاء والمكان باعتبار الأخير جزء منه، وتأكيده على مفهوم مصطلح الفضاء، ويخرج عن حصره في عناصر محددة، فيقول في موضع آخر: "والفضاء في الرواية ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعايش على عدة مستويات من طرف الراوي بوصفه كائنا مشخصا وتخيليا أساسا، ومن خلال اللغة التي يستعملها فكل لغة لها صفات خاصة لتحديد المكان (غرفة – حي – منزل)، ثم من طرف الشخصيات الأخرى التي يحتويها المكان، وفي المقام الأخير من طرف القارئ الذي يدرج بدوره وجهة نظر غاية في الدقة" .[3]

---

[1] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي– تقنيات ومفاهيم–، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431هـ–2010م، ص100.

[2] – حسن نجمي، شعرية الفضاء (المتخيّل والهوية في الرواية العربية)، ص 44–45.

[3]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م،ص31–32.

ولعل مفهوم الفضاء عند الدكتور "حميد لحمداني" في كتابة "بنية النص السردي" كان عن وعي كبير ورؤية دقيقة في تجلياته على أن الفضاء معادل للمكان عندما قال: "يُفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي (espasegeographique) ، فالروائي مثلاً في نظر البعض يقدم دائما حدًا أدنى من الإشارات "الجغرافية" التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل تحقيق استكشافا منهجيا للأماكن".

وعليه فيقرّ في حديثه على أن "الفضاء هنا هو معادل لمفهوم المكان في الرواية" .[1]

ويضيف لحمداني في موضع آخر نحو "تمييز نسبي بين الفضاء والمكان، والذي يعتبر هذا الاجتهاد خاص به، ونسبيا إلى حدٍ ما بقوله: "فإذا نظرنا إلى طريقة تحديد وصف الأمكنة في الروايات نجدها عادة تأتي متقطعة وهي تتناوب في الظهور مع السرد، ثم إن تغيير الأحداث وتطورها يفترض تعددية الأمكنة واتساعها أو تقلصها، حسب طبيعة موضوع الرواية وفي بيت واحد، قد يقدم الراوي لقطات متعددة تختل باختلاف التركيز على زوايا معينة، وحتى الروايات التي تحصر أحداثها في مكان واحد نراها تخلق أبعاد مكانية. إن الرواية مهما قلص الكاتب مكانها تفتح الطريق دائما لخلق أمكنة أخرى".

وعليه نخلص مما سبق أن مجموع هذه الأمكنة، هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم: فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكوّن الفضاء[2] .

2 -أنواع الفضاء في الرواية:

بما أن مفهوم الفضاء كان يختلف من باحث إلى آخر كل حسب رأيه. "جعل الدارسين يختلفون في معاينة تجليات الفضاء، التي نجدها تختلف باختلاف الأعمال الحكائية. عندما نعاين تنوع اشتغال الفضاءات بحسب التصورات المختلفة، وبحسب الثقافات، فهذا يؤدي إلى ظهور تسميات وتنويعات مهمة في تعيين أنواع الفضاءات ".[3]

---

[1]– حميد لحمداني ، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، ص53–54.

[2] - المرجع نفسه، ص 62-63.

[3]– سعيد يقطين، قال الراوي–البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1997م، ص238–239.

ومن خلال مفهوم الفضاء حسب لحمداني، بحيث يتخذ أربعة أشكال للفضاء:

2-1 - الفضاء الجغرافي:

وهو مقابل لمفهوم المكان ، ويتولد عن طريق الحكي ذاته ، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال ، أو يُفترض أنهم يتحركون فيه.

2-2- فضاء النص:

وهو فضاء مكاني أيضا، غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية – باعتبارها أحرفا طباعية – على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب.

2-3 - الفضاء الدلالي:

ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.

2- 4 - الفضاء كمنظور:

ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطته أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشية في المسرح.[1]

كما نجد تقسيم آخر للفضاء عند الناقد حسن بحراوي عند حديثه عن الفضاء الروائي: "لقد لاحظ أحد النقاد عن صواب من بين الروائيين من يميل إلى الفضاءات المغلقة التي يحبس فيها شخصياته. .وعلى العكس من ذلك هناك شخصيات تكون كل الفضاءات متاحة لها، تقيم فيها أو تخترقها".

ويضيف قائلا:" توجد هناك صفة طبولوجية هامّة هي الحدّ، فالحدّ هو الذي يعهد إليه تقسيم فضاء النص إلى فضائيين صغيرين"[2].

وهذا ما ذهب إليه الناقد شاكر نابلسي والذي اعتمد في تحليله لروايات "غالب هلسا" على طريقة سلسة وتقسيم مبسّط، حيث قسّم الأماكن إلى عدّة أنواع والتي تندرج تحت فضائيين مكانيين" المفتوح والمغلق ".

إنّ أغلب النقاد من خلال دراستهم للفضاء تنصب في مجملها على هذين الفضائيين، ولكل فضاء مكاني كذلك دلالات وصفات، بالإضافة إلى وجهة نظر الكاتب ورؤيته من

[1]-حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص62.
[2] -حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ، ص36-37.

خلال بناء الفضاء في الرواية وهذا من جهة، وفهم القارئ من جهة أخرى لهذه الأفضية المكانية للعمل الأدبي. كما يبدو الحال كذلك جلّيا في رواية " كاماراد " .

3-أهمية المكان كمكوّن للفضاء الروائي:

إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها، أنه بالدور نفسه الذي يه الديكور والخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصَّور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائما بحاجة إلى التأطير المكاني.

وعليه فإن أهمية المكان كمكوّن للفضاء في الروايات تجعل بعض النقاد يعتقد أن المكان هو كل شيء في الرواية .[1]

لذا تنبثق أهمية دراسة المكان في الرواية من كونها مرشدا إلى نماذج أكثر دلالة على الحياة، وإسهاما في تطوير الإبداع الروائي، وذلك أنه لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب في الفراغ، ودون مكان، ومن هنا تأتي أهمية المكان ليس كخلفية للأحداث فحسب، بل وكعنصر حكائي قائم بذاته .[2]

4-علاقة الفضاء بالشخصية:

تربط الشخصيات بالفضاء ارتباطا وثيقا، وذلك لأنه إذا كل فعل يقوم به فاعل يجري في الزمان، فإنه كذلك يقع في المكان.

لذا إن للفضاء أهمية قصوى في تشكل الفرد وأحاسيسه وانفعالاته منذ مراحله المبكرة. ومن هذا الارتباط يبرز الإحساس عند الفرد بالانتماء إلى الفضاء المحدد.

ويتأكد هذا الترابط بين الفضاء والشخصيات فيما بينه القدامى من تأثيرات للبلاد في سكانها حتى صاروا أناس مختلف المناطق يتميزون عن بعضهم البعض بالميزات الكامنة في البلاد التي ينتمون إليها، والتي تبرز عمق الصلات بين الشخصيات والمكان مثلا يقال: "حكماء يونان، حاكة اليمن، كتاب السواد ".[3]

---

[1] -حميد لحمداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، ص65-66.

[2]-محمد عزّام، فضاء النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية ،سورية، ط1، 1996م، ص111.

[3]- سعيد يقطين ، قال الراوي-البنيات الحكائية في السيرة الشعبية-، ص240- 241.

وفي هذا الصدد يقول " حسن بحراوي" : "هناك تطابق بين الشخصية والفضاء الذي تشغله ويجعل من المكان تغييرات مجازية عن الشخصية: إن بيت الإنسان امتداد له، فإذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان. حيث تنشأ علاقة بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر."[1] وعليه "فالمكان والشخصية يستمدان معناهما من بعضهما"[2]

لذا فالمكان الذي تسكنه الشخصية يعد مرآة لطباعها، يعكس حقيقة الشخصية ومن جانب آخر، إن حياة الشخصية تفسرّها طبيعة المكان الذي يرتبط بها.[3]

وحين تتحقق هذه المعادلة يصبح لكل منهما خصائص فقد يحدث أن يكشف المكان عن البناء الذهني للشخصية، وقد يكون العكس عندما تكشف الشخصية عن طبوغرافية المكان، وفي الحالتين يصبح المكان والشخصية قادرين على تعرية بعضهما البعض ويصبح أحدهما تابعا والآخر متبوع.[4] ومنطقه في ذلك "أن الإنسان غير منفصل عن فضائه، بل إن هذا الفضاء ذاته".[5]

ثالثا: الشخصية:

1- مفهوم الشخصية:

تعتبر الشخصية المحرك الأساسي في الخطاب السردي، لأنها المحور الذي تدور حوله الأحداث، لهذا كانت موضع اهتمام الدراسات الأدبية في شأن الإنتاج الأدبي، حول أصلها (جذور صياغتها) المستمد من معاجم وقواميس تدرس مادتها اللغوية التي تحمل في

---

[1]–حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص31.

[2]– وردة معلم، الفضاء الروائي: المصطلح والعلاقات، مجلة الآداب، جامعة 8ماي 1945م، قالمة، العدد14، د ت ، ص87.

[3]- سيزا قاسم: بناء الرواية-دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، د ط ، 2004م، ص118-119.

[4]- وردة معلم، الفضاء الروائي: المصطلح والعلاقات، ص 87.

[5]– حسن نجمي، شعرية الفضاء (المتخيّل والهوية في الرواية العربية)، ص 40.

طياتها معاني الارتفاع والسمو والظهور، ومنها ما يدل على الاتصاف، وكما برز تعريفها الاصطلاحي من خلال اجتهاد الكتّاب الباحثين في عالم السرديات الذي تعدّ فيه الشخصية عنصرا هاما من خلال تفاعلها مع الأحداث والوقائع.

وبسبب هذا الاهتمام الكبير بها ارتأينا أن نبحث أيضاً في الجانب النقدي الذي أدلى بدلوه لدراسة مفهوم الشخصية.

1-1 – المفهوم اللغوي :

جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في مادة (ش، خ، ص) شَخَص: الشَّخْص: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكلّ شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه: الشخوص والأشخاص شخاص، والشخوص السير من بلد إلى بلد، وقد شَخَصَ يشخص شُخُوصاً، وَأَشْخَصْتُه أنا وشخص الجرح، وَرِم. وشخص ببصره إلى السماء: ارتفع.[1]

و نجد أيضاً في معجم " المقاييس في اللغة " لابن فارس: " شخص": الشين والخاء والصّاد أصل واحد يدلّ على ارتفاع في شيء من ذلك الشخص، وهو سواد الإنسان إذا سما لك من بُعد، ثمّ يحمل على ذلك فيقال: شخص من بلد إلى بلد وذلك قياسه، ومنه أيضاً شخوص البصر، ويقال رجل شَخيص وامرأة شخيصة أي جسيمة .[2]

ولقد أضاف ابن منظور عبارة "إثبات الذات" في كتابه لسان العرب فكان كالتّالي:

شَخَص الشَّخْص: جماعة شَخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخَاص وشخوص وشِخاص، وقول عمر بن أبي ربيعة:

فكان مِجنّى، دون مَن كنتُ أتّقي،

ثلاث شُخوص: كاعِبان ومعْصِرُ

فإنه أثبت الشخص أراد به المرأة. والشخص: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد.

الشخص: كلّ جسم له ارتفاع وظهور والمراد به "إثبات الذات" فاستعير لها لفظ الشّخص.[3]

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج2، ص 31.

[2]– أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر:لبنان، د ط، د ت، ص 553–552.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، مج3، ص 406.

وفي قاموس المحيط للفيروز آبادي في مادة (ش، خ، ص): الشَّخص: سواد الإنسان وغيره تراه من بُعد، ج أَشْخُص وشخوص وأشخوص وأشخاص وشخص كمنع شُخوصاً ارتفع.[1]

وأما المنجد في اللغة والأعلام، شخَص: شُخُوصاً الشيء، ارتفع..

الشَّخص: ج أَشخُص وأَشخَاص وشُخُوص: سواد الإنسان وغيره تراه من بعد، يطلق على الإنسان أيضاً ذكراً أو أنثى .[2]

إن كلمة الشخصية لم تذكر كلفظة في المعاجم والقواميس السابقة، ولكن إذا عدنا إلى لفظ الشخص عند ابن منظور نجده أضاف "إثبات الذات"، وإثبات الذات في علم النفس؛ حاجة الفرد للتعبير عن ذاته ومنها تظهر ملامح شخصيته.

لقد ورد مصطلح الشخصية في المعاجم العربيّة الحديثة والمعاصرة وهذا نجده في: معجم الوسيط مجمع اللغة العربية: شَخَص الشَّيء: شخوصاً: ارتفع. و بدا من بُعد .

الشخصُ: كل جسم له ارتفاع وظهور، غَلَبَ في الإنسان.

الشخص الأخلاق وهو ما توافرت فيه صفات تؤهله المشاركة العملية والأخلاقية في مجتمع إنساني (مج) (ج) أشخاص وشخوص.

(الشخصية): صفات تغير الشخص من غيره. ويقال فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزة وإرادة، وكيان مستقل (محدثة) .[3]

وورد معناها أيضا في معجم المصطلحات الأدبية لإبراهيم فتحي: شخصية character (خصيصة – صفة أو طابع في مسرحية، خلق).

المعنى الشائع هو مجمل السمات والملاح التي تشكّل طبيعة شخص أو كائن حي. وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معان توعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية .[4]

---

[1]–مجد الدين الفيروز أبادي، قاموس المحيط. تحقيق: محمد السامي زكريا جابر أحمد، دار الحديث، مصر، ص 845.

[2] –لويس معلوف، اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 43، 2008م، ص 845.

[3]– إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط،ج1، ص 475.

[4]– إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية، صفاقس، تونس، 1986م، ص210.

وأمّا معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر فيه: شخصية (مفرد) : اسم مؤنث منسوب شخص .... مصدر صناعي من شخص، الشخصية عصامية / تاريخية السياسية" مجموعة الصفات التي تميز الشخص عن غيره فلان ذو شخصية قوية ذو شخصية مميزة. لا شخصية له: ليسا فيه ما يميزه من الصفات الخاصة."[1]

وفي اللغات الأوروبية فقد قام (ألبورت 7_25. Alport, p_ p 1937) ببحث مستفيض في أصل المصطلح من ناحية علم اللغات وتتبع مختلف المعاني التي استخدم فيها اللفظ أثناء التطور التاريخي الذي حدث في استخدامه بعد ذلك في المجالات المختلفة، الفلسفية والدينية والاجتماعية والقانونية والنفسية .[2]

ويذهب آلبورت إلى أن كلمة الشخصية Personality بالإنجليزية أو Personalité بالفرنسية أو Personlichkeit بالألمانية تشبه إلى بعيد (Personalitas) في اللاتينية في العصور الوسطى أما في اللاتينية القديمة، فقد كان لفظ ((برسونا)) Persona وحده هو المستخدم. ويتفق الجميع على أنه كان يعني ((القناع)) ولقد ارتبط هذا اللفظ بالمسرح اليوناني القديم .[3]

نستنتج بأن لفظة "الشخصية" لم تذكر في المعاجم العربية القديمة؛ فقد جاءت فيها لفظ شخص، إلّا أنّ ابن منظور أضاف عبارة " إثبات الذات" الّتي تعبّر عن ذات الفرد، وكلمة الشخصية وجدت في المعاجم العربية الحديثة والمعاصرة ولكن قبل ذلك ظهرت في اللغات الأوروبية عبر تطورها التاريخي وهذا حسب ما بيّنه ألبورت.

2-1 – المفهوم الاصطلاحي للشخصية:

إن الشخصية الروائية من أهم عناصر الرواية، فقد جاءت تعريفاتها متباينة حسب الاتجاهات والنظريات، سواء كانت في علم النفس أو في الفلسفة أو علم الاجتماع أو عالم السرديات، وغيرها من الدراسات التي تهتم بمفهوم الشخصية.

---

[1]–أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 1، 2008م– 1419هـ، ص 1174–1175.

[2]–أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر،1987، ص 37

[3]–محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية، دار النهضة العربية، د ط، د ت ، ص 45

يقول محمد بوعزة في كتابه "تحليل النص السردي": "يواجه الباحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة، حيث تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية اختلافا وتصل حد التضارب والتناقض."[1]

وتعريف الشخصية مسألة افتراضية بحتة، فليس هناك تعريف واحد صحيح، والباقي تعريفات خاطئة، والوقوف عند تعريف مقبول يرتضيه الباحث يقتضي منه دراسة مختلف التعريفات التي وضعت لدراسة الشخصية.

ولقد أورد مثلاً **جوردن ألبورت** في كتابه " الشخصية" (1927) ما يقرب من خمسين تعريفاً أو معنى مختلفاً للشخصية، وبعض هذه المعاني لاهوتي وبعضها فلسفي وبعضها اجتماعي وبعضها سيكولوجي[2] . ولكن لم يكن جوردن ألبورت لوحده من وضع هذا النوع من التعريفات، بل هناك العديد من العلماء والمختصين في الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع اهتموا بالشخصية.

1-1- التّعريف الفلسفي للشخصية:

" إن معنى الشخصية يرتبط في الاصطلاح الفلسفي بوضعية الإنسان في فلسفة معينة، فنجد كانط مثلاً يميّز بين مفهوم الشخص ومفهوم الشخصية، فالشخص – عنده – هو الإنسان المباشر الذي تنسب له مسؤولية أفعاله، والشخصية هي الكينونة العاقلة التي يجب أن تدرك نفسها في حريتها وحدود الواجب الأخلاقي".[3]

1- 2- تعريف علم النفس للشخصية.

لقد اختلف علماء النفس في تعريف الشخصية إلا أنهم قد يتفقون في بعض خصائصها.

1- **تعريف فرويد(Freud):** " الشخصية تنظيم نفسي يتكون من ثلاثة أركان Instances الهو، الأنا، الأنا الأعلى، وكلّ ركن من أركان الشخصية له وظائفه وصفاته ومكوّناته وديناميته".[4]

---

[1]-محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 39.

[2] -محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية، ص 45-44.

[3]-عمرو حسن أحمد بدران، الشخصية، مكتبة الإيمان، د ط، د ت، ص 14.

[4]- فيصل عباس، أساليب دراسة الشخصية، دار الفكر اللبناني، بيروت البنان، 1990، ط1، ص 15.

2 – **تعريف جوردون ألبورت:**(All port ,1937,p48) :

"الشخصية هي التنظيم الدينامي داخل الفرد، لتلك الأجهزة النفسية الجسمية التي تحدد طابعه الخاص في توافقه لبيئته" .. وقد استبدل المؤلف نفسه (1961,p28) في نص أحدث بعبارة "توافقه لبيئته" عبارة التي تحدد خصائص سلوكه وفكره."

يذكر"ستاجنر" (Stagner,1961,p.8ftn) أنّ معظم المؤلّفات الحديثة لا تذكر تعريفا للشّخصيّة، و لكن القراءة المتأنية لها تكشف عن أنّ تعريف "ألبورت" يمكن أن يغطي ما يعنيه المؤلفون من مصطلح "الشّخصية"، هذا في الوقت الذي يسير عليه كثير من المؤلفين صراحة."[1]

ويقول أيضا محمّد غنيم في كتابه "سيكولوجية الشخصية" عن تعريف ألبورت: " فهو يدرك الطبيعة المتغيّرة للشخصية و ذلك في قوله "ذلك التنظيم الدينامي"، كما أنه يركّز على الاهتمام حول الجانب الداخلي أكثر من اهتمامه بالمظاهر الخارجية السطحية."[2]

3 – تعريف جيلفورد: (Guilford) " شخصية الفرد هي ذلك النموذج الفريد الذي تتكون منه سماته" ويرمز هذا التعريف على مبدأ الفروق الفردية وعلى مفهوم السمة."

4 – تعريف ريموند كاتل :(Cattel 1965,p25) " الشخصية هي ما يمكننا من التنبؤ بما سيفعله الشخص عند ما يوضع في موقف معيّن."

5 – تعريف أيزيك: (Eysenck ,1960 p2) "الشخصية هي ذلك التنظيم الثابت والدائم إلى حد ما، لطباع الفرد ومزاجه وعاقله وبنية جسمه، والذي يحدد توافقه الفريد لبيئته."[3]

1-3- تعريف علم الاجتماع للشخصية:[التكامل والتفاعل الاجتماعي]

لقد عرّف علماء الاجتماع الشخصية على أساس عادات واستعدادات الفرد التي تظهر من خلال تعامله مع مجتمعه. ومن أمثلة ذلك:

1 – تعريف كمف: (Kemp):" الشخصية هي تكامل مجموعات العادات التي تمثل خصائص الفرد في تعامله مع المجتمع."

[1] – أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية ، ص39.

[2] - محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية، ص57.

[3] –أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ص39-40.

2- تعريف شن (Schoen): "الشخصية هي التكوين المنتظم أو الوحدة العامة الناتجة من العادات والاستعدادات والعواطف التي تميز فرداً عن المجموع وتجعل منه وحدة مختلفة عن باقي وحدات المجموعة التي ينتمي إليها".

- **التعاريف الوافية للشخصية،** نذكر منها:

- تعريف أولبرت: (All port) القائل بأنّ: "الشخصية هي التنظيم الديناميكي في نفس الفرد لتلك الاستعدادات الجسمية النفسية التي تحدد طريقة الخاصة للتكيف مع البيئة"

وهذا لا يختلف كثيرا عن تعريف بيرت (Burt) القائل بأنّ: "الشخصية هي ذلك النظام الكامل من الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية، الثابتة نسبياً، التي تعتبر مميزاً خاصا للفرد. وبمقتضاها يتحدد أسلوبه الخاص للتكيف مع البيئة المادية والاجتماعية."[1]

نستنتج من التعاريف السابقة للشخصية أنها: تنظيم تكاملي لمجموعة من العادات و العواطف الّتي يتميز بها الفرد من خلال تفاعله الديناميكي انطلاقًا من استعداداته العقلية والجسمية التي تحدد أسلوبه الخاص في تعامله مع مجتمعه.

1- 4- التعريف السردي للشخصية:

الشخصية الروائية كمكوّن هام في الخطاب الروائي لا يمكن النظر إليها معزولة عن عالمها الذي وضعها فيه الروائي والكاتب وبالتالي فهي مكون أساسي في العالم الروائي المتخيّل[2]، وهي إحدى الركائز التقليدية في نظرية الأدب وفي النقد (قديمه وحديثه) .[3]

يختلف مفهوم الشخصية الروائية بسبب اختلاف الاتجاهات والنظريات السردية، حيث نجدها في الرواية التقليدية كائنا حيا وفي الرواية الجديدة كائنا ورقيا.

حيث أورد عبد المالك مرتاض في كتابه (في نظرية الرواية) " تعامل الشخصية في الرواية التقليدية على أساس كائن حي له وجود فيزيقي، فتوصف ملامحها، وقامتها، وصوتها، وملابسها، وسحنتها وسنها ، وأهواؤها، وهواجسها، وآمالها، وآلامها، وسعادتها وشقاوتها" .[4]

---

[1]- محمد خليفة بركات، تحليل الشخصية: مكتبة مصر ، ط2، 1954، ص8.

[2]-محمد معتصم، بنية الشر العربي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1، 2010م، 1431هـ، ص 212.

[3]-فليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار، ط1، 2013، ص27.

[4]-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص76.

وقال أيضا " أن رعاية الكتّاب الجدد في تعاملهم مع الشخصية أنهم يثبتون للقارئ لا تاريخية هذه الشخصية ولا واقعيتها، بل لا وجوديتها، ولكن على أنها كائن من ورق مثلها مثل اللغة والحدث والزمان والحيز."[1]

" ويعتبرها التحليل البنيوي علامة يتشكل من مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه – وبوصفه فاعلاً ينجز دوراً أو وظيفة في الحكاية أي بحسب ما تعمله."[2]

ويقول جوناتان كالار من جانبه: " تعد الشخصية مظهرا أساسياً في الرواية، إلا أن البنيوية لم تعرها كبير الاهتمام وكان نجاحها في هذا الميدان ضئيلاً".[3]

يرى فيليب هامون: أن الشخصية "هي كيان فارغ أي "بياض دلالي" لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق هو مصدر الدلالات فيها."[4]

"كما يذهب أن مفهوم الشخصية ليس مفهوماً أدبياً محضًا وإنما هو مرتبط أساساً بالوظيفة النّحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص."

ويقول تودوروف، أن قضية الشخصية هي قبل كل شيء قضية لسانية فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى "كائنات من ورق".

"وينسجم هذا التعريف مع المفهوم اللساني للشخصية الذي دافع عنه معظم النقاد البنيويين."[5]

ويعرفها، رولان بارت بأنها، "إنتاج عمل تأليفي".. كان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف الخصائص التي تشتد إلى اسم "علم" يتكرّر ظهوره في الحكي .[6]

نستنتج بأن الشخصية الروائية ركن مهم في الخطاب الروائي مهما تعددت تعريفاتها فهي تتفاعل مع الأحداث في الفضاءات سواء كانت كائنا حيّا أو ورقيا تؤدي دورا في الرواية.

---

[1]– المرجع نفسه، ص48.

[2]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص36.

[3]– فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ص29.

[4]– المرجع نفسه، ص13.

[5]–حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص213.

[6]– حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص50–51.

2- حضور الشخصية:

2- 1 - مظاهر الشخصية:

تبنى الشخصية اطرادًا من القراءة من خلال الأفعال التي تقوم بها أو الصفات التي تصف بها نقسمها أو تسند لها من شخصيات أخرى أو من طرف السارد ويتم التمييز بين هذه الملفوظات بحسب طبيعة المعرفة (المعلومات) التي تقدمها عن الشخصية، في ثلاث مواصفات:

-مواصفات سيكولوجيه: (الأفكار المشاعر الانفعالات، العواطف...)

- مواصفات خارجية: (القامة، لون الشعر، العينان، الوجه، العمر، اللباس...)

- مواصفات اجتماعية: (المهنة طبقتها الاجتماعية: عامل طبقة متوسطة برجوازي/ إقطاعي،وضعها الاجتماعي: فقير أو غني، إيديولوجيتها، رأسمالي، أصولي، السلطة...).[1]

2- 2- أشكال التقديم:

لتقديم الشخصية من حيث التنوّع والاختلاف، يقترح فيليب هامون مقياسين أساسيين يفيدان في القيام بهذه المهمة:

2-1-المقياس الكمي: ينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية.

2-2-المقياس النوعي: النظر إلى مصدر المعلومات حول الشخصية، هل تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو المؤلف".

انطلاقا من معيار مصدر المعلومات عن الشخصيات يتمّ التمييز عادة بين طريقتين في تقديم الشخصية:

أ- التقديم المباشر: حين يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو الشخصية نفسها.

ب-التقديم غير المباشر: حين يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو السارد حيث يخبرنا عن طبائعها و أوصافها.[2]

2- 3 - تصنيفها الشخصيات:

---

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص40.

[2]- المرجع نفسه، ص42- 43- 44.

2- 3 -1- معايير تحديد البطل:

يمكن التعرف على البطل من خلال مجموعة من العلامات والمعايير الكمية والنوعية.

- **المقياس الكمي:** وفرة المعلومات والعلامات والإشارات عن البطل بالمقارنة مع الشخصيات الأخرى .

- **المقياس النوعي:** يتعلق بطريقة بناء الشخصية وتقديمها في الخطاب السردي، خاصة على مستوى تمظهرات الشخصية وأشكال ظهورها وحضورها في المحكي.

أ - **التفريد:** حين يخص الروائي شخصية البطل بعد مجموعة من الصفات لا تملكها الشخصيات الأخرى.

ب- أشكال ظهوره وحضوره: يتعلق الأمر هنا بأشكال تقديم البطل، من حيث التركيز عليه، وطريقة ظهوره .[1]

2- 3 -2 الشخصيات الرئيسية / الشخصية الثانوية:

يحدّد " هينكل" خصائص الشخصيات الرئيسية في ثلاثة :

-مدى تعقيد التشخيص .

-مدى الاهتمام الذي تستأثر به بعض الشخصيات .

-مدى العمق الشخصي الذي به بعض الشخصيات تجسده يقصد بمعيار تعقيد التشخيص نمط الشخصيات المعقدة التي ترجع أفعالها وتصرفاتها إلى مجموعة من متداخلة ومركبة من المواقع والانفعالات المتناقضة.

بالمقابل تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية. قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر .[2]

نستخلص أن الشخصيات مهما كان دورها في الرواية ، سواء كانت كائنا حيّا أو ورقيا تتفاعل مع الأحداث، منها الشخصية الرئيسية كالبطل تسند له أدوارا بارزة، بالإضافة إلى الشخصيات الثانوية، ليكون لها ظهور وحضور في النص الروائي فيتم تقديمها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

---

[1]- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ،ص،48- 49-50-51.

[2]- المرجع نفسه، ص56-57.

2-4-**العلاقات:**

لا تشكل مدلول الشخصية فقط من خلال ما تقوم به من أفعال ولكن أيضًا من خلال التقابل، أي من خلال علاقة الشخصية بشخصية أخرى، والمؤكد أن هذه العلاقة تتغير وتتبدل يفعل تطور مسار الحكي ولتسهيل عملية التحليل يختزل " تودوروف" هذه العلاقات في ثلاثة أنواع: الرغبة، التواصل والمشاركة .[1]

نستخلص أن الأفعال وتفاعلها في الرواية هي التي تبرز الشخصيات خاصة الرئيسية كالبطل الذي تسند له أدوارا؛ ليكون لها ظهور وحضور في النص فيتم تقديمها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

[1]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص63.

الفصل الثاني:تجلّيات الفضاء وحضور الشخصية في رواية كاماراد

أولا: بناء الفضاء في رواية "كاماراد"

تزخر رواية "كاماراد" بفضاءات مكانية خصبة تتسم بالتعدّد والتنوّع بحيث يعدّ المكان فيها عنصرًا بارزا، والذي يعتبر من المكوّنات السردية التي تساهم في بناء العمل الروائي، فلا نجد شخصية في النص الروائي تفكر وتتفاعل مع الأحداث دون وجود المكان. فالكاتب في رواية "كاماراد" صوّر لنا حركة الشخصيات في فضاءاتها المكانية المختلفة؛ المغلقة والمفتوحة والذي يبدو جلّيا في هذه الرواية.

1-الأماكن المغلقة:

المكان المغلق يتسم بالانسداد والانغلاق، فمعالمه الهندسية والجغرافية مؤطرة بالحدود، وقد تكشف الأماكن المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدرا للخوف[1]، وفي بعض الأحيان يحمل الفضاء المغلق دلالات وأبعاد أخرى حسب تفاعل الشخصية مع الأحداث .

1 -1- البيت:

البيت هو الفضاء المغلق بالنسبة للفرد والمجتمع، و"رغم تعدد التسميات التي حظي بها هذا المكان من أبرزها ملفوظ المنزل، البيت، الدار، فإنها تلتقي جميعا في إبراز دلالة واحدة مفادها أن هذا الفضاء مكان لا بد منه والذي يقيم فيه الفرد لضمان استقراره وإثبات وجوده"[2].

يقول "غاستون باشلار": " البيت مكانا مغلقا يحتفظ بذكريات، فهو يحمي أحلام اليقظة، والحالم، ويتيح للإنسان أن يحلم بهدوء .. يمنح الماضي والحاضر والمستقبل، فالبيت ديناميات مختلفة كثيرا ما تتداخل، أو تتعارض، وفي أحيان تنشط بعضها بعضا. في حياة الإنسان ينحّي البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية. ولهذا، فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا"[3].

وتبعا لذلك نجد البطل "مامادو" قدّم وصفا لبيته البسيط الموجود في حيّ فقير (غمْكَلي) " كنا على الحصيرة السعفية جهة الظل.. حينما جاءت أختي، تحمل بيمينها

---

[1]- مهدي عبيدي، جماليات المكان-في ثلاثية حنا مينه،(حكاية بحّار-الدّقل- المرفأ البعيد) ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، د ط، 2011م، ص 43.

[2]- أحمد زنيبر، جمالية المكان في قصص إدريس الخوري، ص53.

[3]- غاستون باشلار: جماليات المكان- ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1404هـ-1984م ، ص 36،37.

صحنا حديديا، ظاهره يكاد يطمس من الاصفرار، الذي يشبه اصفرار لب ثمرة شجرة (المانجو)عندنا.. كما كانت تحمل بشمالها قدحا طينيا رمادي، حينها زينابو واقفة وسط الحصير، قرب السلك المار بالرحبة، لم أتبيّن باطن القدح الحديدي ولا لونه؛ غير أني أدرك لمحدودية الأواني عندنا .."[1].

وذكر الكاتب أيضًا على لسان بطله والذي يكشف لنا عن المكان الموصوف، دلالة على الفقر والشقاء بقوله: "تظاهرتُ بالتعب، انزويت بالسقيفة المظلمة التي أنام قربها برحبة البيت ليلا، تمددت على الحصير، هي سقيفة مستطيلة، صنعت جدرانها بدخان حطبة التدفئة والطهي شتاء وإن كان بردنا ليس كشتائكم... سقف هذه الأخيرة مغطى بأعواد شجر الكرنك، تتدلى منه أطراف أسمال تلاد، نالت هي الأخرى حظها من الغبار والدخان، حتى قلصت التي بها نسبة من خيوط النيلون"[2].

"مامادو" لم يكتف بسرد ووصف المنازل المهترئة والحياة البسيطة فقط، بل قدّم كذلك وصف لأسلوب الحياة والعيش الرغد لبيت زميلته أيام دراسته في الثانوية؛ وهي من عائلة ثرية فذكر حالتهم "كم مرة يستغلق عليها درس الرياضيات وتطلب مني الذهاب معها لفلتهم الباذخة بالحي الدبلوماسي وتغدق علي باللحم المشوي والموز والأناناس، كما أهدتني أمها جاكلين، بعضاً من ملابس زوجها القديمة، ربما خمس مرات، أكون قد زرت فيها هذه الفيلا، خلال عامي الدراسي الأخير بالثانوية، بيت فاره، به ما يمكن أن يفترض بالمساكن الثرية، لكن ما شد انتباهي، هو تلك القبلة التي تطبعا جاكلين على شفتي زوجها، عندما يعود في المساء وبمشهد من ابنتهما الوحيدة ماليْنا، لم أرَ قط في حياتي والدي يقبل أمي والله سيّدي المخرج" .."[3].

ما يلفت النظر في هذه الرواية الحياة البسيطة التي عاشها "مامادو" والفقر والحرمان، لكنّه ذاق طعم حياة الرفاهية ولو للحظات من خلال زيارته لهذه الفيلة، وما تحتويه من طقوس وأسلوب عيش مختلف، والتي كانت كافية للشخصية البطلة أن يُحدث مقارنة بين البيئتين .

[1]– الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد رفيق الحيف والضياع، دار الفضاءات، ط1،عمان، 2016م، ص 65.

[2]– الرواية، ص 66.

[3]– الرواية، ص 75.

كما وصف "مامادو" البيت الذي أقام فيه أثناء تنقله عبر مدن وقرى بلد العبور (الجزائر) لبلوغ سدرة المنتهى المتواجد في حي الشّاطو بمدينة تمنراست، ، وهو مكان تجمع ليكاماراد "دخلنا بيتنا يتوسطها باب مصنوع من برميل حديد صادئ غير مصبوغ، حاله هكذا كما خلقه الله... يتدلى من وسط ثلثه الأعلى، حبل يسع مقبض اليد.. رحبة واسعة معرّاة، لا وجه للمقارنة بين هذه الأخيرة ورحبتنا من حيث الاتساع .. حيطانها الخارجية ليست عالية، تنفتح فيها غرف كثيرة .. يتجمّع عند مَدخل كلّ غرفة ثلاثة أشخاص أو أربعة.. يجلسون على الأرض بلا حصير، البعض على حصير مهترئ، يشربون الشاي، كُتب على حيطانها تذكارات لرفاق من ليكاماراڈ، تحمل أسماء بعينها وتواريخ محددة .. يكونوا قد مرّوا يوما من هنا .. وتركوها للذكرى!! بعضها بالفحم، البعض الآخر منها بالطباشير الأبيض أو الجير، القليل منها منحوتة في طين الحائط ".[1]

ما نلاحظه أن هذا البيت يجتمع فيه ليكاماراد، ورغم تغيّر المكان (عن الموطن الأصلي) بقيت معاناة هؤلاء الأفارقة، وما يميّز فضاء البيت، البعض منهم يترك أثَرًا لمن يأتوا من بعدهم؛ هؤلاء يوثقون أسماءهم بتواريخ محدّدة لمدّة مكوثهم، إما لتكون ذكرى موسومة في جدران البيت، أو كعلامةٍ ترشد رفيقه لتقفي مسار رحلته .

يواصل "مامادو" وصفه لفضاء البيت، فصوّر لنا هذه المرّة حالة المطبخ " الأوساخ منتشرة في كل مكان بالمطبخ، على الأرض، على الحيطان، قدر وحيدة يتعاور عليها الرفاق، طاب قاعها من النار.. الكهل الذي قبلنا، طهى فيها أرزا كذلك، لذلك لم أغسلها مطلقا، بحسب توصيات كايطا، لأن بقايا الزيت مترسبة بجوانب القدر، تخدمنا وتخدم الرفاق كثيرا في تحضير الوجبة ."[2]

من دلالات حالة المطبخ ترسبات قدر الطهي التي تعكس ضعف القدرة الشرائية لهؤلاء المهاجرين.

1-2- مجلس الفضا:

وهو النادي الذي يلتقي فيه "مامادو" وأصدقاؤه ،يجتمعون حول صينية الشاي، ويتجاذبون أطراف الحديث حول حياتهم اليومية ومشاكلهم، وهذا ما تحدّث عنه "مامادو"

---

[1]- الصديق حاج أحمد مرجع سابق، ص197.

[2]- الرواية، ص 232.

بقوله: "النادي الوحيد الذي كنا نختلف إليه ونلتقي فيه نحن شباب الحي خلال أوقات العشية لشرب الشاي، هو مجلس (فضا)"[1].

ومما يضفي ذلك اللقاء السماع للأغاني والقيام ببعض الطقوس المعتادة في مجلسهم للاستمتاع وقضاء الوقت فيه، والهروب من الواقع المعيش المرير خلال هذا الملتقى، عندما سرد لنا الكاتب قائلا:

"أرى الأخير قد أتم رش الماء على أرضية المجلس... وبالكاد ينهي بسط الحصيرة السعفية على الأرض، وضع صينية الشاي النحاسية المستديرة وسط المفروش، حيث صفت في تلك الأخيرة فناجين الشاي الزجاجية الشفافة المقلوبة، يرقد بينها كوب كبير مقلوب هو الآخر مثلها، ركن إلى جانبها إبريق حديدي أزرق صدئ لطبخ الشاي".

ثم يواصل كلامه: "الطقس الأخير من تقاليد رفيقنا... بعد وضع كانون الفحم في إحدى الزوايا الخارجية للحصير.. قصد تعطير مجلسنا، بسماع أشرطة قديمة الصنع، من ذوات الشريط البني الذي يلف على عجلتين صغيرتين من المركز، لأغاني مطربتنا الشعبية (فاطي ماريكو)، التي كنا نرقص على إيقاع نغماتها.. وتمدنا بلحظات حالمة ننسى بها بؤسنا ونقبض فيها على الزمن الهارب الذي يحلو لنا نعته في شريعة فقرنا وملة بؤسنا بـ (ابن الكلب).."[2].

رغم ضيق المكان وانغلاقه (مجلس فضا) في الحي القصديري (غمكَلي) لكن "مامادو" ورفاقه عند لقائهم كانوا يقضون أوقات مسلّية ومريحة في النادي، لطرد همومهم ونسيان حياة البؤس والشقاء.

1-3-الفندق:

ذكر الكاتب الفندق في روايته، وهو من الأماكن المغلقة، والذي يعدّ مكانا للإقامة والمبيت فيه مؤقتا، لبلوغ الهدف، فوصف لنا المكان وما جرى مع ضيف نيامي" جاك " بقوله: " تقدّم ضيف نيامي، نحو مكتب الاستقبال .. (للأسف سيّدي بقيت لنا غرفة واحدة جهة النهر، أي ناحية "غمكَلي" الشعبي، المصنّف كأفقر حي بالعاصمة) .. أبلغ المضيّفة رغبته الشديدة في تلك الغرفة المتبقية، المطلّة على حي الصفيح .. طلبت منه جواز سفره،

[1]- الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص 36.

[2]- الرواية، ص 38-39.

أخرج جواز سفره الأحمر القاني .. منحته مفتاح الغرفة رقم(301)، زادت بهجته أكثر، عندما علم أن الغرفة بالطّابق الثالث، سيكون بذلك في موقع مشرف .. يسمح له برصد الحالة العامة للحي المذكور.. توجّه مباشرة نحو النافذة المطلّة على الحي الشعبي الشهير .. مكث مدّة يشاهد الحالة العامة للحي، بيوت طينية بائسة، مغطاة بأعواد الكرنك، الأوساخ والقمامة .. الأطفال نصف عراة، نساء ضامرات .. "

ويضيف في موضع آخر" الحمّام بالزاوية الغربية للغرفة، دخله .. نزل المُقيم الدَرج .. بلغ غرفة الاستقبال، مطعم الفندق لازال مفتوحًا، كان خاليا ". [1]

ما يميّز فضاء الفندق وكأنّه مدينة صغيرة مغلقة يشتمل على أماكن : مطعم، مقهى .. وما يوجد من حركة الزائرين والعمال بداخله، بالإضافة أنّه مكان ينفتح عن العالم الخارجي . فإنّ اختيار الضيف و إصراره للغرفة المطلّة على الحي الشعبي الفقير، رغم قذارة المكان، إلا أنّ غايته أسمى من ذلك الاختيار؛ وليستوحي الفكرة التي جاء من أجلها.

1-4- المقهى:

مكان مغلق في تركيبه الهندسي، " فهو مكان منفتح على عوالم تختلف باختلاف رغبات المرتدين له"[2]، ومكان يلتقي فيه مختلف طبقات المجتمع "إنها مفتوحة للكل، والكل يلجها، أقول على الخارج بما فيه من أشخاص، فداخلها يتجدد كمياه البحر، وفي تجدده تتعدد المشارب والأهواء وتتعانق اللغات والقضايا، بالتالي فهي مكان الفرجة على الآخر، خاصة وأنها انتزعت من الممشى الذي يشغله ويستغله ويعلن عنه ذاته فيه، لتفجر شكلها، هندستها الخاصة"[3].

الكاتب رصد لنا حركة البطل "مامادو" في الفضاءات المختلفة ، وما يميّز تلك الأمكنة تواجده في المقاهي، فيقدّم في كل مرة وصفًا لمقهى معيّن وهي كالتالي:

-مقهى الانترنت بحي غمكلي:

وصف "مامادو" مقهى الانترنت الموجود بمدينة نيامي وبالضبط في الحي الشعبي الفقير "غمكَلي" بقوله: "استأذننا للانصراف نحو كوخ الانترنت، لأجل موعد مهم، كان قد ذكر لنا موضوعه سلفا... نعم لا أستطيع قول مقهى الانترنت... بالله عليك... كيف يطلق

[1] - الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص22-23-24.
[2] - أحمد زنيبر، جمالية المكان في قصص إدريس الخوري، ص52.
[3]- صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية- سورية، ط1، 1994م ، ص 53.

على هذا المكان اسم **Cyber Café**؟ مساحته لا تتعدى تسعة أمتار مربعة.. أجهزة كمبيوترية مستعملة قليلا، تكاد حروف وأرقام لوحها تمحى.. مع شاشاتها الباهتة"[1].

نعت مامادو هذا المكان (مقهى الانترنت) بالكوخ، تبدو هذه التسمية التي أطلقها على الفضاء المغلق، دلالة على بساطته وصغر مساحته بالنسبة له؛ لأنه لا يرقى أن يأخذ تسمية **Cyber Café** ، على الرغم من أنّه مكان ترفيهي ثقافي، والذي يعدّ إضافة لسكان الحي الفقير.

-مقهى (عيْن قَزّام):

وصف "ماحامادو" بطل الرواية المقهى بتفاصيله، والذي يتميّز بالبساطة "سرنا جميعا حتى زلفنا المقهى الوحيد بالمدينة، مقهى بسيط، ولكنه وبكل إنصاف أحسن من مقاهي عاصمتنا ومطاعمها.. نادله أبيض أشقر.. قال لنا رفيقنا أليكس بعدما قرأ يافطة معلقة على مدخله، إنه قد يكون أمازيغيا، كانت مكتوبة بثلاث لغات، بشكل تسلسلي تنازلي، الأولى عربية (مقهى) قلتها له، الثانية فرنسية (Café) عرفناها جميعا، الثالثة رموز لم نفهمها عند الطوارق"

ويضيف كذلك" ربضنا بطاولة حديدية مركونة بزاوية المقهى، كان هناك كاماراديون آخرون .. لعلهم جاؤوا قبلنا، الظاهر كذلك .. الغبار يلبس رؤوسهم ووجوهم" .[2]

يبدو أنه فضاء للأنس والبهجة والمكان للألفة والراحة، وفيه يكون الملتقى، بالإضافة إلى الانفتاح الاجتماعي والثقافي.

-مقهى الهقار:

وهو أحد المقاهي المتواجد وسط مدينة تمنراست، في هذا المكان التقى "مامادو" برفيقه "أليكس" واصفا ذلك المشهد واللقاء:

"ألو.. أهلا أليكس..

نحن بوسط المدينة..

أين نلتقي؟

في مقهى الهقار

---

[1]- الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص44.

[2]- الرواية، ص 155-156.

أوكي.. باي رفيقي..[1].

ويواصل "مامادو" وصفه للقاء الذي جمعه مع رفيقه "أليكس" في مقهى الهقار "أغلقت هاتفي، قلت لإدريسو.. بانت لنا من بعيد يافطة مقهى مكتوب عليه ..**(HOGGAR Café)** لوح لنا بيده اليمنى، أشرنا له من بعيد بأيدينا كذلك.. وصلنا المقهى، سلم علينا بحرارة.... حركة صاخبة، شباب من كل الجنسيات، جزائريون من كل النواحي، ليكاماراد من كل الجهات، الدخان كثيف، الموسيقى بلعتها أصوات الجالسين"[2].

فالمقهى فضاء يستقطب كل الفئات الاجتماعية المختلفة، ويعدّ كذلك مكانا للتلاقي والتعرّف، فإنه يغدو مكانا مألوفا ومحبوبا فالمقهى يحتضن الفرد احتضانا حراريا[3]، تمتزج فيه كل الأحاسيس، وبذلك تتباين فيه الأفكار، فهو وعاء يجمع مختلف الزائرين.

2-الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح هو الخارج عن النطاق المحدود، وعكس المكان المغلق، والذي يعد فضاء رحبا وواسعا، وتكون فيه الشخصية في حركة وتنقل في هذا العالم الخارجي،[4]، ومن أهم الأمكنة المفتوحة في رواية كاماراد كالتالي:

2-1- المدن:

تعد المدينة عنصرًا بارزا في بناء الفضاء الروائي في رواية كاماراد، المدينة هي مسكن الإنسان، أوجدها الناس لتكون في خدمتهم، لتناسب أذواقهم، ولتساعدهم على العيش[5]، وكلمة المدينة ترجع إلى كلمة دين وهي مشتقة من كلمة "وديته " وتعني "ملكته". لذا فالمدن قائمة في حالة تواجد المجتمعات وما يميّزها عن غيرها من معايير الطبقات الاجتماعية، والهندسة المعيارية والمعاملات الاقتصادية..[6]، لأن الإنسان يطبع المكان الذي يوجد فيه

---

[1]- الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص 288.

[2] - الرواية، ص289.

[3] - أحمد زنيير، جمالية المكان في قصص إدريس الخوري، ص50،51.

[4]- كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح"، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، العدد الرابع، ماي:2005م، ص 141.

[5]- قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعر العربي المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001م، ص 14.

[6]- محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، د ط، أغسطس 1988م.، ص 16.

بطابعه الخاص ولذا كثيرا ما يحدث التشابه بين الإنسان والمكان الذي يسكنه وهكذا تتكون المجتمعات على صورة المدن والعكس يصح يكون التأثير متبادلا [1].

فالبطل "مامادو" في رواية كاماراد خلال هجرته غير الشرعية وكغيره من الأفارقة مرّ بمدن والتي كان يسمّيها بمدن الأحلام (الأوروبية) ومن هذه المدن التي وردت في الرواية هي:

- مدينة عين قزّام:

التي يسمّيها ليكاماراد **(مارسيليا ليكاماراد)** وصفها "مامادو" قائلا: "البيوت أكثرها طينية، قليلها إسمنتية، الطريق شبه معبد، الوجوه من الطوارق باللثام، يرتدون بازانات زرقاء، صفراء، خضراء أما النساء بيضاوات جميلات، يلتحفن قناع (تسغنس). رفاقنا الأفارقة أو .... عنهم (ليكاماراد) وهو الاسم الشائع لنا ابتداء من هذا المقام، هم الآخرون يتحولون في المدينة بكل طلاقة وحرية... "[2].

- مدينة تمنراست:

يصفها "مامادو" **(باريس ليكاماراد)** "المدينة في بدايتها، تبدو كما لو أنها عشوائية وقصديرية، هذا هو المحقق بلا مبالغة.. الجو مستلطف نوعا ما، بيوت طينية وزنكية متناثرة هنا وهناك، الماعز كالقوافل على الطريق.. الطوارق رجال ونساء وأطفال، إخواننا ليكاماراد، نساء وشيوخ من أهل زندَر ومعهم أطفال يتسولون في الشوارع طاساتهم، أناس سود مثلنا من أهل البلدة، قوم آخرون بيض تشربون بسمرة، القمامة وحتى لا أنساها، موجودة هي الأخرى، ما يمكنني الوصول إليه ونحن نعبر شوارع المدينة وتزداد توغلا نحو وسطها، إن "طاما" هي تجمع المجتمعات إثنية مختلفة، إفريقية زنجية، طارقية، تفاصيل المكان تشبه (غمكلي) ونيامي وكل بلاد الله بإفريقيا"[3].

- مدينة أدرار:

(روما ليكاماراد)، وينعت "مامادو" المدينة قائلاً:" أول ما يقابلك من مدخل روما الجنوبي، محطة البنزين (نوانجي)، جمهور غفير جدا من ليكاماراد يربضون الأرصفة،

---

[1]- قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعر العربي المعاصر، ص 140.

[2]- الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص 155.

[3]- الصديق حاج أحمد، رواية كامارد، ص 179.

علمت فيما بعد، أنها محطة كبرى من محطات تسويق اليد العاملة الكاماردية هنا اتجهت بنا الحافلة نحو المحطة الطرقية المسافرين، أغلب الذين كانوا يسيرون في الطرقات يلبسون ثيابا بيضا. تذكرت بأن اليوم عيد المسلمين. تبدو(روما ليكاماراد) نظيفة نوعا ما، مقارنة بـ (باريس كاماراد) لا أثر لحد الساعة للطوارق وصديقهم الحميم الماعز.. اللون الأحمر للبنايات الإسمنتية والطينية، علامة سيميائية بارزة .. الحركة هادئة بوسط المدينة .. أكثر ما شدّ انتباهي تشابه المعيار الأدراري مع معمارنا الإفريقي، في مدن (أقادز) و(طاوة) و(تساليت)و(غاو) .. فبنى الاستيطان الفرنسي بالطين .. وسمك الجدران .. وسقف بجذوع النخيل.. وصيغ المظهر الخارجي لبنايات المدينة بالأحمر الطيني .. لامتصاص الحرارة القاتلة لهذه المناطق زمن الصيف..."[1]

المدن الصحراوية الجزائرية التي ذكرت سابقا وبترتيبها الجغرافي تبعا لحركة هؤلاء الأفارقة إلى الفردوس، وما يميّزها أن السارد على لسان البطل يطلق عليها تسميات المدن الأوربية وإن دلّ على شيء يدلّ على بعث الأمل لبلوغ الحلم .

-مدينة مَغْنية:

والتي يطلق عليها ب(**مالطا ليكاماراد**)، بعد مرور بطل الرواية بمدن جنوب الجزائر يواصل رحلته نحو الشمال. فقصد "مامادو" محطة المسافرين للذهاب لوجهته المقصودة يقول: " عُدنا أدراجنا نعبر ساحة المحطّة الضّاجة، حيث ذلك المكان الذي سمعنا فيه المُنادي، يستقطب المسافرين القاصدين، مدينة (مَغْنية) التي نصطلح عليها في قاموسنا الكاماردي، ب(**مالطا ليكاماراڈْ**) بلغنا الحافلة المقصودة، حافلة صغيرة نوع (هيّلكيسْ تويوتا) زرقاء، تربض على الرصيف، الركاب كانوا قد صعدوا قبلنا، رمقنا بعض الرفاق ليكاماراڈْ في مؤخرة الحافلة، تبسّمنا لبعضنا بطبيعة الحال، انتظرنا حوالي ربع الساعة، حتى امتلأت الحافلة " [2].

" مامادو" لم يقف عند تسمية المدن الصحراوية بمدن الأحلام، بل ذكر لنا هذه المرّة بتسمية مدينة من شمال الجزائر(مَغْنية) بإحدى المدن الأوربية .

-المدن الأخرى:

[1]- الرواية، ص 309، 310.

[2] - الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص335

الكاتب عند اشتغاله على الفضاء في الرواية تنوّعت توزيع الأماكن عنده تبعا لحركة البطل "مامادو" خلال هجرته وتنقله من جنوب الجزائر إلى شمالها ومن ثم لأوربا، مرّ ببعض المدن، الكاتب على لسان بطله وصف تلك المدن بقوله: " مع اقترابنا لمدينة (عينْ صالح) .. أصبحنا نلتمس تغيّرا حتى في التضاريس .. الرّمال وسيوف عروقها، أصبحت تُلبس الأرض حلّة صفراء ..كلّما اقتربنا تزداد صفرة الرمال تشابكا مع خضرة نخيل الواحات وحمرة البنايات الإسمنتية والطينية .. انعطفنا غربا، عن الطريق القُطري الجزائري رقم (01)، المتّجه شَمالا نحو مدينة (المَنيعَة) من محافظة (غَرْداية) وصلنا وسط مدينة (عيْن صالح) عبرنا الشارع الكبير، المدينة بسيطة الرّمال تعانق كلّ الفضاءات .. البنايات حمراء، كثيرها إسمنتية، قليلها طينية، واحات النخيل في الأطراف ".[1]

تتجلّى في الرواية فضاءات مختلفة ، بحيث يقوم السارد بوصفه للأماكن تبعا لحركة الشخصيات، فصوّرها في لوحة فسيفسائية ، تسّر القارئ بتعايشه مع العمل السردي.

2-2- الصحراء:

الصحراء من الفضاءات المفتوحة، وما يميّز هذا المكان بالشساعة والقفار، وطبيعة الجو القاسية من حرارة وجفاف وعواصف رملية بالإضافة إلى دهاليزها الموحشة..،" مامادو" ورفاقه مرّوا بالصحراء الجزائرية الكبرى من أجل بلوغ الفردوس، فقد تجلّت الصحراء في عوالم السرد في رواية "كاماراد"، فوصف البطل هذه البيئة: " رحلة مسار صحراء التهريب، المليئة بأخبار الموت والتيه." .. " المغامرة مع سماسرة تهريب البشر على الصراط .. لقطع الصحراء الكبرى وصولا للجارة الشمالية .. مع ما يتشرّط فيه هؤلاء، من أثمان باهظة بلا شفقة، على السلعة البشرية المهرّبة !! "[2]

وسرد كذلك "مامادو" المخاطر التي واجهتهم في الصحراء قائلا: " تهنا في الصحراء حتى شارف الوقود على الانتهاء .. كدنا نموت والله .. بسبب الرياح التي طمست معالم طرق التهريب ."[3]

لم تكن الظروف الطبيعية لوحدها قاسية عليهم، بل ممّا أرهق كاهلهم أيضا سماسرة التهريب عندما ذكر "مامادو" ذلك " تعرضنا للطرائق والسبل الممكنة .. مهما وفّرتَ أو

[1] - الرواية، ص301

[2] - الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص45.

[3] - الرواية، ص49.

احتطتَ من دراهم معكَ، فإنّها ستنفذ، نظرا للابتزاز المفرط لسماسرة التهريب ومزايداتهم في الثمن، كونهم يدركون وندرك أيضا. نحن سلعة البشر المهرّبة. أن هذه المسالك الوعرة، البعيدة عن عسّاس الحدود، لا يعلمها إلا هم، لم تكن لهم بَوَصلة لمعرفة الاتّجاهات، كتلك التي يستعملها الجنود عادة؛ بل يثقون في تجاربهم بالصحراء، حول قراءة الاهتداء بالنجوم ليلًا."[1]

الصحراء وما تحمله من دلالات الضياع، الموت، المشقة ... ولكن حلم هؤلاء المهاجرين كان أكبر وأقوى من هذه الأهوال.

2-3- الأحياء الشعبية:

"يأتي الحي كإحدى الأمكنة للمجمعات السكانية، والحي في اللغة مأخوذ من الحياة. ولعل الحي من أكثر الأمكنة العربية التي تشير إلى معنى الحياة وحركتها الدائمة"[2]، "فهي رقعة فضائية تتجمع فيها الأسر والعائلات باختلاف طبقاتها، والتي تجمعهم علاقات وطيدة، وما يميّزها غالبا في هندسة المكان: الضيق وصفة القدم، فالحي الشعبي فضاء آهل ومكتظ بكل معنى الكلمة."[3]

تعتبر الأحياء الشعبية من الأمكنة المفتوحة في رواية كاماراد، ومن الأحياء التي ذكرت في الرواية هي:

- حي غمْكَلي:

المكان الذي انطلقت منه أحداث الرواية، كما يصفه السارد بملفوظات شعبي، قصديري، والمصنّف كأفقر حي بالعاصمة " بيوت طينية بائسة، مغطاة بأعواد الكرنك، الأوساخ والقمامة في كل مكان دون استثناء .. أطفال نصف عراة، نساء ضامرات، شيوخ خماص، أشياء لا تخطر على البال!!"[4]

يضيف "مامادو" واصفا هذا الفضاء، من انتشار القمامة والملوّثات، والتي تدلّ على معاناة العائلات الفقيرة، إضافة للفقر والحرمان، وهي صفة مشتركة كما يصفها البطل مع

---

[1] - الرواية، ص69.

[2]- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربيّة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994م، ص 5.

[3]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص230.

[4] - الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص 23.

الأغنياء قائلا:"أن منظر القمامة والهواء الملوّث، وحدها القاسم المشترك بين فقراء عاصمتنا (نيامي) وأغنيائها"[1].

يواصل الكاتب على لسان بطله"مامادو" في وصفه للحي الذي يقطن فيه "حيّنا القصديري (غمْكَلي)، الواقع على الضفة الشرقية الضاجة من نهر النيجر، لا توجد لنا نواة أو مقاة شبابية إليها، لدغدغة أحلامنا وعدّ جغرافية بؤسنا".[2]

إن هذا الحي الذي صوّره الكاتب لنا يبيّن مدى حرمان الإنسان الإفريقي، من أبسط الحقوق، وتدني المستوى المعيشي، بالإضافة إلى نقص الإمكانيات والمرافق المختلفة.

- حي الشّاطو:

حي الشاطو، حي قصدير فوضوي، بناياته طينية هشة قصيرة .. بنيت بشكل عشوائي، آثار العجلة في إقامتها باد للعيان .. كابلات الكهرباء المجرورة من الأحياء المحاذية .

الكاتب كشف ووصف لنا ما يوجد في حي الشاطو، يقول:" أول ما يصادفك من حال هذا الحي الغريب، كالوجوه السوداء المتعبة المرضوعة من السعادة: كنا قد اقتربنا على بعد أمتار من الحي المستهدف، الموسيقى الإفريقية يبلغ صداها من كّل جهة، هذه مالية ومن الجهة المقابلة (سنغالية) ونيجيرية ولا أبعد أنها ل(فاطي ماريْكو)ومن الجهة الخلفية (كوت ديفوارية) والتي تقابلها كاميرونية وهناك بنينية.. أصوات مغنين رجال ونساء تختلط مع بعضها وتنسج مواويل للحالمين العابرين." [3].

حي الشّاطو عبارة عن مخيّمات تضمّ الأجناس الإفريقية المهاجرة تقطن مع بعضها في هذا بمختلف أطيافها وطقوسها وأديانها .

2-4- الأزقة والشوارع:

يعدّ فضاء الشارع جزءًا لا يتجزأ من فضاء المدينة، تتفتح عليه كل الأبواب، حيث يتحرك الناس في فضائه، فالشارع فاصل بين عالمين: عالم السر وعالم الجهر، إذ عند عتبات البيوت ينتهي العالم الداخلي ويبدأ الانفتاح على العالم الخارجي[4].

---

[1]- الرواية، ص 35.

[2] -الرواية، ص36.

[3]- الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص 194.

[4]- أحمد زنيبر، جمالية المكان في قصص إدريس الخوري، ص 46.

ذكر الكاتب في سرد أحداث الرواية أزقة وشوارع، حيث نقل لنا "مامادو" تحركاته اليومية لممارسة مهنته البسيطة لكسب قوت يومه، حيث امتهن حرفة تقطيع أعواد (غورو) وبيعها عبر التجوال في الشوارع يقول:"بعدما أكمل دوراتي عبر أزقتي وشوارعي المرسومة، التي كان والدي "بوريْما" يسلكها ويجتازها جدي "غندا" من قبله .. أسير على الرصيف، إن كان هناك شيء اسمه ممر المشاة، الغبار يتسلق للعربة بشكل جنوني"[1].

يواصل بطل الرواية الكلام والكشف عن الأزقة التي يمرّ بها وما تحمله من ذكريات، أزقة حي أهل(تَواتْ) بالجهة الشرقية للعاصمة قائلا: " أطوف عتبات أبوابه، متقفيا آثار أقدام جدّي،"[2]. ثم يصف لنا طقوس بيعه من خلال جولته في الأزقة والتي عدّها ميراث عن والده وجدّه، يقول: " الحي الغربي من المدينة بمثابة الدورة المتممة للأزقة المذكورة. قانون الحرفة وطقوسها يقتضي أن أسبق من تركة أزقة جدي ثم آتي على ميراث شوارع والدي .. أخرج بعدها من الشارع الصغير، المتفرع من الشارع الخلفي الكبير.. وكنت عاقد العزم قبل مجيء فكرة أحلام دار النعيم .. أن أورثها لأبنائي مستقبلا إن تزوّجت"[3].

ويضيف خلال جولته مع عربته في طريق عودته للبيت، واصفا الشارع بقوله: "تخلصنا من الشارع الشمالي، أعطيناه ظهرنا، لتتفتح أمام المساحة الواسعة، التي تدور بها أغلب الوزارات والمطاعم الفاخرة !!.. حتى بلغنا الباب العام للمشفى، تصادفنا مع ساكو يدفع عربته عائدا من منجمه .. المسافة بين المنحدر وأكواخنا"[4].

من جهة أخرى "مامادو" عند تنقله لمدينة تمنراست ذكر لنا ما شاهده من خلال تجواله بين أزقتها وشوارعها قائلاً "سلكنا زقاقا متسخا فيه أعقاب السجائر وعلبها المرمية والأكياس الفارغة للمعكرونة والأرز، تنفتح في هذا الزقاق، أبواب أكواخ حديدية وخشبية مهترئة .. جلست نساء كاماراديات شابات .. أجسادهن شبه عارية، نظراتهن إلينا تشي بالحبور .. كتلك التي ينتشي بها الصياد لرؤية صيد جديد .. قال لنا كايطا لما ابتعدنا قليلا .. انعطفنا خلفه في الزقاق المتفرع عن الأول لجهة اليمين، هو الآخر تنفتح فيه أبواب .. تتسمر عند أبوابه نساء أخريات أيضًا .. المهم وجه الخلاف بين هذا الزقاق والذي قبله، كان

[1]- الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص 58.
[2]- الرواية، ص 59.
[3]- الرواية، ص 60.
[4]– الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص 64.

في الموسيقى المنبعثة من تلك الدور فقط .. مشينا كثيرا بين الأزقة الضيقة الملتوية والمتسخة طبعا . . تعترضك فيها سيقان المومسات كذلك"[1].

الملفت للنظر في وصفه لهذا المكان تكشفه لبعض السلوكيات المشبوهة للكامارادیین القاطنين بالزقاق، بحيث يقطنه مختلف الأجناس الإفريقية، وما يوجد فيه من آفات اجتماعية التي هي بادية في الحي وما خفي أعظم.

إن بناء فضاء الأزقة والشوارع في رواية "كاماراد"، كانت علامة مكانية بارزة في البنية السردية، ولم يكن الأمر متوقف عند تنقل وحركة الشخصيات في هذا المكان، لأنّ ما يميّز " فضاء الشارع كمكان شاسع ومنفتح، يساهم في الكشف عن الأسرار، وما يخفيه عمق الداخل يبدو ظاهريا عند تخطي عتبة البيت، وذلك عن طريق المتابعة والمراقبة البصرية عند البعض أي الفضول".[2]

2-5- الأسواق:

السوق من الفضاءات المفتوحة، يقصده عامّة النّاس كل حسب حاجياته، وهو "المكان الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر، ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة . .. كما يمثل مناسبة لتقديم شخصية جديدة"[3].

ذكر الكاتب حال السوق بمدينة نيامي يعج بالازدحام "الحركة والضجيج يبلغان ذروتهما اللامتناهية، خلال فترة منتصف نهار نيامي، لاسيما بهذا المكان من السوق الكبيرة"[4].

وفي موضع آخر تحدث "مامادو" وهو يصف سوق الحيوانات "كانت السوق عندما وصلناها ضاجة بأصوات الحيوانات، رغاء الإبل المختلط بنغيق النوق الرخيم بولدها وحنينها، خوار العجول هو الآخر، مختلطا مع ثغاء الماعز ومأماة الشيّاه، إيقاع تلك الأصوات مع نهقة شاردة لحمار جمال رُبط غير بعيد، شكّلت معزوفات رائعة بأجواء السوق".

---

[1]- الرواية، ص 196-197.

[2]- أحمد زنيبر، جمالية المكان في قصص إدريس الخوري، ص47.

[3]- فلة فارق ابتدى لكحل، بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب، إشراف الأستاذ يحي الشيخ الصالح، جامعة منتوري، قسنطينة،2011م، ص 85.

[4]- الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص 61.

جغرافيا السوق تتوزع بين فضاءات متباعدة، لكل صنف جهته، الشياه جهة الشرق، الإبل جهة اليمين، والماعز جهة الشمال، البقر للجهة المقابلة للشياه[1]. ومما يضفي على المكان أصوات الحيوانات المختلفة شكّلت إيقاعا متناغما.

السوق فضاء عام مفتوح، تنوّعت فيه الأغراض والسلع ، يقصده الزبون لتلبية حاجياته، والبائع يعرض سلعته في حركة متبادلة.

"مامادو" قصد السوق لشراء ما يلزمه قبل السفر "وصلت السوق في لجة تلك الحركة الصاخبة، التي تتعالى في كل صباحات العاصمة ولا يحلو لها أن تتناقض إلا عند العصر من كل يوم .. قصدت أولا جهة بيع الملابس المستعملة المعروفة بلا (البالة)، اشتريت سروالين مستعملين من الجينز الأزرق البارد .. اشتريت بعدها قميصين صيفيين مستعملين كذلك، أحدهما أسود، الآخر أخضر .. أخيرا اشتريت هاتفين نقالين مستعملين أيضا، من الماركة القديمة لشركة (Nokia)"[2].

نستنتج مما سبق أن بناء الفضاء المكاني في الرواية دور حيوي ومهم؛ تتحرك فيه الشخصيات من خلال تفاعلها مع الأحداث، فدلالته أيضا تمنح الشخصية إضافة أو تحوّلها من عالم إلى آخر (المغلق والمفتوح) تبعًا لحالتها، والقارئ بدوره يتأثر بالفضاءات، ويعيش تجربة ممتعة مع شخصيات الرواية التي تترك أثرًا لديه، وهنا تكمن براعة الكاتب في بناء الفضاء وعلاقته بحضور الشخصية في سرد أحداث الرواية.

ثانيا: حضور الشخصية في رواية "كاماردا"

1 – مظاهر الشخصية وأشكال تقديمها:

يرتكز حضور الشخصية وأشكال تقديمها في النص السردي على ثلاث مواصفات، سيكولوجية وخارجية واجتماعية، وهذا من خلال الأفعال التي تقوم بها أو الصفات التي تتصف بها، ويكون هذا عن طريق التقديم المباشر من طرف الشخصية ذاتها أو التقديم غير المباشر.

إن دراسة مظاهر الشخصية وأشكال تقديمها، للتركيز والتعرّف عليها، وإبراز حضورها من خلال تفاعلها مع أحداث الرواية، بالإضافة إلى ثباتها أو تغيّرها في العمل الروائي.

---

[1] – الرواية، ص 83.

[2]– الرواية، ص 95.

في هذا الجزء من التطبيق نختار في التقديم المباشر شخصيتين فقط من رواية كاماراد "مامادو" و"جورج"، أما التقديم غير المباشر نختار عددا معيّنا من الشخصيات .

1-1- التقديم المباشر:

أ – الوصف الذاتي: تقديم مامادو لذاته

"حيُّنا القصديري (غمكَلي) الواقع على الضفة الشرقية الضاحية من "نهر النيجر" صنف بلدنا كأفقر دولة في العالم"[1].

" أما أنا فقد ضحكت على نفسي كثيرا عندما رأيت وجهي في شظية مرآة صغيرة... أتصور هذا المحيّا، كما لو أني أراه الآن أمامي وجه شقي رسمت ثلاث وخزات أفقية على الوجنة اليمنى مقابلها جهة الشمال... ثمة أمر آخر كنت مبرزا عن رفاقي سيدي... هو هذه الثرثرة والفضول المتطلع"[2].

"من يمتهن حرفة تقطيع أعواد (غورو) أو يبيعها... نطلق عليه في لهجتنا مصطلح (ركاي) لذلك يجوز لك من الآن أن تضيف لي لقبا جديدا هو (الرّكاوي)[3].

المتكلّم في هذه الأجزاء من رواية "كاماراد" البطل "مامادو" يصف نفسه (جسده) وحالته الاجتماعية، من خلال هذا الوصف الذاتي الذي يقدمه عن ذاته، يعرف القارئ على البطل مباشرة منه، وهنا يعتبر البطل هو مصدر نقل المعلومات إلى القارئ دون وسيط فإذن هو السارد لشخصيته.

الشخصية	مصدر المعلومات	المعلومات			
		الصفات الخارجية	الصفات النفسية	الصفات الاجتماعية	التغيّرات
مامادو	الشَّخصية نفسها: "مامادو" يلقب بـ "ركاوي" نسبة لعمله	أصله نيجيري المدينة نيامي	فضولي، ثرثار	مهنته: بائع أعواد غورو فقير لون البشرة السواد	مروج للعملات الصعبة في حي الشاطو تمنراست

[1]- الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص 36.
[2]- الرواية، ص 40.
[3]- الرواية، ص 57.

		الحي القصديري "غمكلي"		الوجه فيه ثلاث وخزات على اليمين والشمال	(باريس ليكاماراد) تعاطي

ب – تقديم جورج الليبيري لذاته:

التقى جورج ب"اسمي "جورج" من مدينة "كالي" على بعد (35) كيلو مترا من "موتروفيا" عاصمة دولة "ساحل الفلفل" المعروفة على خارطة الجغرافيا بـ "ليبيريا"

"عشنا حربين أهليتين أتتا على الأخضر واليابس، الأولى يا رفيقي انطلقت سنة 1989 واستمرت حتى 1996، راح ضحيتها "25000 شخصا" وشرّد أكثر من 70000 شخص، أما الثانية يا رفيقي ... سنة 1999... راح ضحية هذه الحرب القذرة أزيد من "40000 شخص" وتشريد أكثر من "80000 شخص"[1].

"بلغنا وفاة أبي "جون" تقطعت نياط قلوبنا أنا وأمي"[2].

"إن الحرب الأهلية الثانية، لما فقدتُ فيها والدتي أيضا!! بقيتُ وحيدا في هذا الوجود!!... ليس لدي ما أخسره الآن!! الهربة هي الخلاص... قررت الهجرة.. هذه هي حكايتي باختصار يا رفيقي..."

إن المتكلم في هذا النص شخصية شاركت البطل في رحلته، سرد قصة حياته المؤلمة فترة الحرب الأهلية الأولى والثانية، فقد عرفت هذه الشخصية بنفسها للقارئ، فهي مصدر نقل المعلومات مباشرة منها.

الشخصية	مصدر المعلومات	المعلومات		
		الصفات الخارجية	الصفات النفسية	الصفات الاجتماعية
جورج	الشَّخصية نفسها: "جورج"	أصله من دولة ليبيريا "ساحل الفلفل"	الحزن، اليأس، مجازف بحياته (الهجرة)	وحيد (فقد الأب والأم في الحرب) الفقر

[1]-الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص 132-133-134.
[2]- الرواية، ص 138.

1-2- التقديم غير المباشر:

1.2.1 – تقديم السارد (المؤلف) لشخصية "المخرج" "جاك بلوز":

"الجميع كان في انتظار المخرج السينمائي الفرنسي "جاك بلوز"

"فتح الباب الخلفي للسيارة بوقار، ازداد تزاحم الفضوليين وأصحاب العدسات، نزل من صالة السيارة، رجل ستيني (عبد الله ضيوف) القامة، أشقر مشرب بحمرة كتلك الحمرة التي تطفح وجوه أغلب السلالة الكاروجية الباريسية، شواربه طويلة ومبرومة، حتى عادت كقرني ثور... يلبس جاكيتًا جلديا إيطاليا أسود خفيفا، مع كشكول كتاني به ألوان حاكمة تليق بذوق فنان... سروال جينز، حذاء إيطالي بني رفيع، تعتمر رأسه قبعة خفيفة، تظهر تحتها ضفائر شعره على كتفيه، يوصف عند أغلب من حاوروه أنه شخص هادئ إلا حين الغضب وتلك هي المشكلة..."[1].

مصدر المعلومات في هذا المقطع من الرواية عن شخصية "جاك بلوز" السارد (المؤلف) حيث نقل هذا الأخير مواصفات هذه الشخصية " من خلال مظهرها الخارجي وتصرفاتها (أفعالها)، ليتعرّف القارئ عليها.

الشخصية	مصدر المعلومات	المعلومات		
		الصفات الخارجية	الصفات النفسية	الصفات الاجتماعية
جاك بلوز	السارد (الروائي) (غير موجود في الرواية)	أصله فرنسي	شخص هادئ ولكن بعض الأحيان يتصف بالغضب	المهنة: مخرج سنيمائي العمر: العقد السادس لون البشرة: أبيض (أشقر مشرب بالحمرة) له شوارب طويلة اللباس: جاكيت جلدي أسود سروال جينز

[1]- الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص11-12.

2.2.1 – تقديم الشخصية لشخصية أخرى:

2.2.1. أ. تقديم مامادو لشخصية إدريسو:

" كالعادة في مثل هذا الوقت، يكون رفيقنا إدريسو... عاد مبكرا من عمله لدى أحد التجار، المتمثل في شواء لحم (الماياما) للسياح والميسورين الرفيق المذكور عشريني، بشرته سوداء فاحمة، هو أطولنا قامة، أنفه أفطس، شعره قطط، شواربه ممتلئة، بنيته قوية، عروق أوردة ذراعيه ترسم مشاهد متعرجة".

"ما كان يميز إدريسو عنا، هو شعره المفتول المتدلي كالسنابل"

"الحقيقة بلا ادعاء والله... هو بالفعل خفيف الروح"[1].

مصدر المعلومات في المقطع السابق في فصل (في القبر) عن شخصية "إدريسو" من طرف البطل "مامادو" وهما رفيقان يسكنان في نفس المدينة والحي وشريكان في الرحلة نحو الفردوس الأوروبي، ولكن قد يكون إدريسو فاز بالفردوس ومامادو أعيد إلى وطنه، حيث قدم الأخير أوصاف شخصية إدريسو.

الشخصية	مصدر المعلومات	المعلومات		
		الصفات النفسية	الصفات الخارجية	الصفات الاجتماعية
إدريسو	البطل مامادو	خفيف الروح	أصله: نيجيري المدينة نيامي الحي القصديري "غمكلي"	المهنة: عامل لدى أحد التجار (شواء اللحم) العمر: العقد الثاني لون البشرة: سوداء فاحمة القامة: طويل مفتول الشعر شواربه ممتلئة

[1]- حاج أحمد، رواية كاماراد، ص 37

2.2.1. ب– تقديم مامادو لشخصية ساكو:

"ساكو" عريض الجبهة، مقاس مهوى قرطه شبر، رؤيته للحياة وألغازه، توقظ فيك الضحكة ولو كانت نائمة... أميّ لكنّه صاحب دهاء وبداهة... يستحضر الشواهد المسموعة بشكل ..... متقشف، غريب الأطوار، تخصّص في جميع الأشياء المستعملة بواسطة عربة مدفوعة تسمى (تركو) هي على أية حالة مربعة."[1]

مصدر معلومات ساكو في هذا المقطع من طرف البطل مامادو وهما شريكان في الرحلة نحو أوروبا عبر أرض الجزائر تغير تصرفاته أثناء الرحلة، وانفصل عن رفاقه.

الشخصية	مصدر المعلومات	المعلومات			
		الصفات الخارجية	الصفات النفسية	الصفات الاجتماعية	التغيرات
ساكو	مامادو	نيجيري من مدينة نيامي الحي القصديري غمكلي	صاحب دهاء وبداهة أميّ متقشف	المهنة: جمع الأشياء المستعملة العمر: العقد الثاني عريض الجبهة مقاس مهوى	تغيّر عن رفيقيه.

2.2.1. ت– تقديم مامادو لشخصية "أليكس":

"وكيلنا ثلاثيني معتدل الطول، مستقل الرقبة قليلا، يعلق في رقبته صليبا... رشيق مع ميل طفيف للعرض، أنفه واقف بشكل نسبي، يبعد قليلا عن أفطسة الزنجي، شفتاه ليست كالرجل الأبيض حقا، لكن ليس بذلك الانتفاخ القذر كحالنا"[2].

الشخصية	مصدر المعلومات	المعلومات

[1] - الرواية، ص41.
[2] - الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص 123.

		الصفات الخارجية	الصفات النفسية	الصفات الاجتماعية
أليكس	مامادو	إيفواري مسيحي	الثقة بالنفس شخصية قيادية	مهاجر غير شرعي القامة: معتدل الطول أنفه واقف العمر: في العقد الثالث

مصدر المعلومات في المقطع عن شخصية أليكس هو البطل مامادو أصبحا رفيقين أثناء الرحلة وعاشا مع بعضهما أحداث كثيرة أعجب مامادو بشخصيته القيادية.

2.2.1. ت. – تقديم مامادو لشخصية "كايطا":

"خرج لنا شاب ثلاثيني، طويل، معتدل مع عرض بين الأكتاف، يلبس سروال جينز أزرق فاتحا وقميصا رياضيا أصفر"

"ظهر لي من الأول أن كايطا شخص محبوب ومرح"[1].

"الصديق المذكور بنّاء ماهر، يأخذ البناء، ربط الحديد، صب الخرسانة"[2].

مصدر المعلومات في المقطع من الرواية مامادو (البطل) قدم وصفا مفصلا لشخصية كايطا وهو صديق إبراهيما، أحسن ضيافة البطل مامادو ورفاقه في حي الشاطو (تمنراست).

الشخصية	مصدر المعلومات	المعلومات		
		الصفات الخارجية	الصفات النفسية	الصفات الاجتماعية
كايطا	مامادو (البطل)	مالي مقيم في (تمنراست)	حبوب مرح	العمر: شاب المهنة: بناء ماهر القامة: طويل معتدل مع عرض بين الأكتاف اللباس: سروال جينز

[1]- الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص195.

[2]- الرواية، ص217.

				أزرق فاتح قميص رياضي أصفر

من خلال تطبيق مظاهر بعض الشخصيات وأشكال تقديمها في رواية "كاماراد"، نجد أن التقديم غير المباشر طغى على العمل الروائي، فالبطل "مامادو" هو السارد لأحداث الرواية .

ممّا سبق نستخلص أنّ حضور "مامادو" مستقل ومستمر، وهذا يدلّ على أنّه شخصية رئيسية في الرواية مقارنة بالشخصيات الأخرى الثانوية.

2 – تصنيف الشخصيات:

تصنّف الشخصيات على عدد من التحديدات الدقيقة المرتبطة بكيفية بناء الشخصية ووظيفتها داخل السرد. ومن أهم تلك التحديدات خاصية الثبات أو التغيّر التي تتميّز بها، والتي تتيح لنا توزيع الشخصيات إلى سكونية وهي التي تظل ثابتة لا تتغير طوال السرد، وديناميةٍ تمتاز بالتحوّلات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية الحكائية، كما ينظر إلى أهمية الدور الذي تقوم به، والذي يجعلها إما شخصية رئيسية، أو ثانوية[1]

لذا فحضور الشخصيات الرئيسية والثانوية في رواية كاماراد مرتبط بتفاعلها مع أحداث الرواية في فضاءات مختلفة، والتي كانت على النحو التالي :

1.2 –الشخصيات الرئيسية في رواية كاماراد:

الشخصيات الرئيسية هي التي تستأثر باهتمام السارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميّز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة.[2] من تلك الشخصيات نجد:

–مامادو:

[1] - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ،ص215.

[2] - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص.56

وهو بطل الرواية فكان حضوره من بداية الرواية إلى نهايتها، هو شاب نيجيري يحمل ملامح العرق الزنجي الإفريقي، اسمه الصحيح بالعربي "محمد" وبسبب أعجمية المنطقة يصعب نطق الاسم" أكون أنا (مامادو) أو كما ينطقه إخواننا العرب (مُحَمّدُ) ونحاول – نحن الأفارقة – أن نقرّبه ب (ماحامادو)، فدعتنا أعجميتنا إلى حذف (الحاء الممدودة) من وسط الكلمة الأخيرة..."[1]، فهو يعيش في حي قصديري يسمى غمكلي مع أمّه سلاماتو وأخته زينابو ورث عن أبيه من جدّه بيع أعواد "الغورو" على عربة تسمى "التركو" يجوب بها أحياء مدينة "نيامي" عاصمة النيجر، إلا أن هذا العمل لا يغطي احتياجاته مع أسرته، وسبب العوز، حلم أن يهاجر إلى الفردوس الأوروبي ليذوق نعيم الرخاء والترف، وكان هذا بالاتفاق مع رفيقه "إدريسو" و"ساكو" ،وكان ثمن هذه الرحلة بقرته "بكتو" بعد إقناع أمّه لبيعها بسلاح "الله غالب"، لأنه يتميّز بالذكاء " الله غالب ستُصعق عندما تسمعها أولا، تعلم أنها الخلاص الذي خلصها ومن الطبيعي ستقارن وتستسلم أخيرا ."[2]

يتميز الركاوي (مامادو) وهو نسبة لمصطلح (ركاي) بالفضول والحيلة والثرثرة "كنت مبرزا عن رفاقي سيدي... هو هذه الثرثرة والفضول المتطلع"[3] ومع خوضه أيضا مغامرة الهجرة أكسبته خبرة وحنكة لاحتكاكه بشخصيات أعجب بقيادتها وقوة فراستها في مواجهتهم وهذا ما جعله يغوص في عالم الممنوعات والمحظورات، ولكن عندما يرى الخطر يتربص به ينسحب، وكان ذلك بدخوله عالم تزوير العملات في تمنراست (باريس ليكاماراد) في حي الشاطو الذي اختلطت فيه كل الأجناس الإفريقية بمختلف أديانها.

"عندنا في تجمع ليبيريا جماعة مختصة في تزوير النقود من العملة المحلية واليورو."[4]

"مامادو" مسلم غير ملتزم بفرائضه، وقد تقمص دور رجل مسيحي بجواز سفر مزور يحمل جنسية مالية لتخطي حواجز الشرطة والدرك في الجزائر، ولكنّه لم يكون راضياً بارتداء الصليب فقد أحس بزلزال في داخله. " خلال سيرنا أخرج أليْكسْ الجواز الأخضر.. أعطاني إياه مع سلسلة ذهبيّة صغيرة، علّق في واسطتها صليب ذهبي هو الآخر"..."لا أخفي عنك

[1] - الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد،ص12.
[2] - الرواية،ص71.
[3]- الرواية، ص 40.
[4] - الرواية، ص230.

سيدي المخرج.. أني تزلزلت.. تهلهلت والله!! في ذواتي صدري."(تغيير اسمك وهويتك يا كوليبالي .. أمر مقبول تستبدل دينك ومعتقدك يا "روبنسون" قرار صعب !!!)"[1]

"مامادو" شخصية جعلها الروائي لا تترك واردة ولا شاردة فكل ما يقع في عين "مامادو" إلا وجعل لها ماسحا ضوئيا سواء الشخصيات (الصفات النفسية و الخارجية و الاجتماعية) أو الأشياء أو الأماكن، وقد كان في بعض الأحيان يذكر دلالاتها.

إن "**مامادو**" هو الشخصية الرئيسية في رواية كاماراد، نجد حضورها في كل فصول الرواية: قيثار الصدفة: في الفندق مع المخرج " نادى على مامادو، دخل معه مقهى الفندق، كان المخرج ساعتها، يتناول فطور الصباح على الطاولة، عندما طلع عليه كامارادي نيجيري..."[2].

في القبر: كان حضوره في عدّة فضاءات نذكر منها مجلس فضا " أكون أول الحاضرين إلى المجلس، بحكم عملي المسائي الوحيد..."[3]

البعث: من الفضاءات البيت " وصلتُ البيت زوالا، أختي زينابو تكنس رحبة البيت..."[4] النفخ في الصور: سوق الحيوانات " كانت السوق عندما وصلناها ضاجة بأصوات الحيوانات، رغاء الإبل المختلط..."[5]

و قد كان حضوره في باقي الفصول: المحشر، على الصراط، عين قزام (مرسيليا ليكاماراد) ، تمنراست (باريس ليكاماراد)، هامش مدن الضواحي (اللذة والممنوع)، الشفاء والنعيم العربة والتيه، الحيف والضياع، عباءة اليسوع، (أدرار) روما ليكاماراد، رهاب طقس الشمال، ما تبقى من حيف الطريق حتى سدرة المنتهى، فردوس الجنوب المنتظر).

وقد كان هذا الحضور مستقلاً ومستمرا عن الشخصيات الأخرى، فالبطل هو السارد لقصته وهذه الخاصية منحها إليه الكاتب، فهي شخصية نامية متغيّرة بتغيّر المكان، وتفاعلها مع الأحداث، ويقدّم كذلك تفاصيل الشخصيات ومسار رحلته إلى الفردوس الأوروبي متنقلا عبر فضاءات المناطق التي مرّ بها.

الشخصية النامية: "هي التي تنمو من خلال الأحداث."[6]

---

[1] - الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص 291.
[2]- الرواية، ص30 .
[3]- الرواية، ص 39.
[4] - الرواية،ص64.
[5] - الرواية، ص83.

قّدم لنا الكاتب شخصيته كنموذج لشاب مهاجر بطريقة غير شرعية هروبا من واقعه المؤلم تاركا وراءه أسرته ليوفر لها حاجياتها، فمّر بمخاطر كثيرة التي تخطاها للوصول إلى الفردوس، ولكنّه باء بالفشل" ضاعت مخلصتي ووصفة أمّي من تركة أبي و بذلك ضعتُ معها أيضا!! فسقطتُ في يد الحرس المغربي!!"[1]

2-2-الشخصيات الثانوية في رواية "كاماراد":

تنهض الشخصية الثانوية بأدوار محدودة إذ ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر.. وغالبا ما تظهر في سياق أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي.[2]

-جاك بلوز:

هو إنسان هادئ ولكن له نوبات غضب خاصة في حالة الفشل. وقد تبيّن ذلك من خلال مشاركته في المهرجان السينمائي " الجميع كان في انتظار المخرج السينمائي جاك بلوز المثير للجدل في الوسط السينمائي"[3]. حيث أبدى امتعاضه من لجنة التحكيم عندما أخفق في الحصول على الجائزة، لأنه يرى نفسه جديرا بتلك الفرصة الذهبية، ولكن سرعان ما أفاق من الأزمة، وهذا دليل على قوة شخصيته وثقته بنفسه، في البحث على فرص أخرى للظفر بالجائزة في الاستحقاقات القادمة، ولقد وجد بصيص أمل لإخراج فيلم سينمائي يظهر فيه معاناة الأفارقة في بلدانهم فرحل إلى أفقر دولة(نيجر) " يبدو أن الطقس مشمس يسمح، برؤية ملامح مدينة نيامي والاستمتاع بمشاهدة نهر النيجر"[4] حسب قول "مامادو" وهذا الأخير هو البطل الذي اختاره المخرج لفيلمه القادم للثأر لنفسه." أمام هذه الخيبة غير المتوقعة.. قرّر (جاكْ) الثأر لنفسه، بفيلم خلّاق يشارك به في الدورات القادمة للمهرجانات..."[5]

---

[6] -عبد الله خمّار، تقنيات الدراسة في الرواية(الشخصية)، دار الكتاب العربي، القبة ، الجزائر،د ط، 1999م،ص93.

[1] - الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد،ص354.

[2] - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص57.

[3] -الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد،ص11.

[4] -الرواية، ص19.

[5] - الرواية،ص14.

"غير أن موضوع الهجرة السرية للأفارقة وما شاهده من تراجيديا إنسانية لهؤلاء البسطاء... عبر الأفلام الوثائقية... كانت تغازله دائما لإخراج فيلم سينمائي، يحاكي فيه هذه المأساة الكونية"[1].

المخرج " جاك بلوز"، التقى بـ"مامادو" في فضاء مقهى الفندق " نادى على مامادو، دخل معه مقهى الفندق، كان المخرج ساعتها فطور الصباح"[2]، فكان يوم حظه عندما تمّ اختياره من طرف المخرج الفرنسي لتكون قصته لفيلمه الجديد، ليخرجه من حياته القاسية، بقوله "إن أنت حكيت لي التفاصيل الخاصة برحلتك نحو الجنة الموعودة: بمحطاتها أهوال أحداثها السجال: فإني أعدك بمفاجأة لا تقدر بثمن.. هاهي "5000 فرنك سفا" فوق الحساب".[3] بعدها تبدأ سرد أحداث الرواية لـ"جاك بلوز" على لسان البطل، وما حصل معه من خلال هجرته السرية لبلوغ حلمه نحو الفردوس.

حضور المخرج" جاك بلوز" في الرواية مستمع للسارد البطل "مامادو"، هدفه الوحيد أن يستوحي قصّته من الواقع لفيلمه الجديد.

-إدريسو:

هو الأغنى من بين رفاقه، ومتعلّم ويجيد اللغة الإنجليزية، خفيف الروح كريم، عامل لدى أحد التجار، "خفيف الروح، فضلا عن معرفته باللغة الإنجليزية التي تعلمها في إحدى المدارس.. وتفضله علينا ببعض الأغراض وإغداقه بها علينا"[4].

هو الصديق الحميم والوفي للبطل، و صاحب فكرة الهجرة إلى الفردوس الأوروبي.

" نعترف نحن الأربعة بكل رباطة جأش أن رفيقنا إدريسو من أيقظ فينا فكرة دار الخلد"[5]

كان بداية ظهوره في مجلس فضا، لقضاء وقت ممتع مع الرفاق، و تواصل أيضا في بقية الرواية: في كل فصولها بحضور البطل " مامادو" " أرى الأخير قد أتمّ رش الماء على أرضية المجلس"[6]، وتواجده كذلك في حي الشّاطو في تمنراست التي أقام فيها لمواصلة رحلته نحو دار النعيم.

---

[1]- الرواية، ص 15.
[2]- الرواية ،ص30 .
[3] - الرواية، ص31.
[4]- الرواية، ص 37،38.
[5]- الرواية، ص 47.
[6] - الرواية،ص38.

- (معك إدريسو.. صديق إبراهيما ..)
- (أين .. آه حي الشّاطو.. أجل .. أوكي رفيقي ..)[1]

إدريسو شخصية فطنة وحذرة ظلت كما هي، لم تتغير بتغيّر الأحداث والأماكن، فهي الشخصية الجاهزة.

الشخصية الجاهزة: التي لا تتأثر بما يمرّ من تجارب في أحداث الرواية، وتظل كما هي لا تتغيّر في بداية الرواية ونهايتها فهي الشخصية الجاهزة، لأنّها ذات نمط واحد يتكرّر باستمرار.[2]

إن ظهور هذه الشخصية من بداية الرواية إلى نهايتها، ولكن كان حضورها بوجود البطل مامادو افترقت عنه عند سدرة المنتهى، وقد يكون إدريسو ظفر بالفردوس الأوروبي.

" فتشت في كل الوجوه التائهة لم أعثر على رفيق عمري .. قلت لنفسي(أن يفوز رفيقك الوفي بالفردوس كأنك فزت به ..)"[3]

-ساكو:

هو إنسان متقشف مقارنة برفيقيه "إدريسو و مامادو" " "ساكو" كان شخصا متقشفا بالطبع، أنا وإدريسو كنا مبسوطي اليد على أنفسنا أكثر منه"[4] وهو أحد رفاق "مامادو" في الحي ومرافقه في الهجرة.

كان حضور ساكو في الرواية في مجلس فضا " تقاطر الرفاق الثلاثة تباعا، الرفيق (عسمانو) ... الرفيق (غاريكو)... الرفيق الأخير (ساكو)...."[5]

في بيت حي الشاطو (باريس ليكاماراد) " فتح ساكو باب البيت، دخلنا الرحبة، الحصيرة البلاستيكية الحمراء لازالت في مكانها..."[6]

شخصية " ساكو" متغيرة الطّباع، "ساكو كان يتحمّل الانضباط في أداء الصلاة أكثر مني و من إدريسو، عيبه أن تديّنه كانت فيه رائحة الرياء و النفاق.. يصلي أحيانا من أجل

---

[1] - الرواية،ص191.
[2] -عبد الله خمّار، تقنيات الدراسة في الرواية(الشخصية)، ص93-94.
[3]- الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، ص 354.
[4]- الرواية، ص 209.
[5] - الرواية، ص 41.
[6] - الرواية ، ص213 .

التظاهر، لا سيما عندما نكون مع الغرباء.."[1] ، " ما زاد من الاحتقان، طريقة ساكو البدائية السمجة، في نكران ملح السنين و عشرة الأعوام، يعمى بصره مع مصالحه، يبيعك ببصلة حمراء كبصل ضفّة نهرنا... "[2]

توقف ظهور "ساكو" عندما انتهت رحلته في مدينة تمنراست" في صبيحة يوم الخميس... تحيّنا فرصة خروج ساكو من البيت، حتى لا نحرج بوداعه.. ذهب لغرض ما خارج البيت.. بسرعة فائقة ودّعنا كايطا، وشكرناه كثيرا..."[3]

-سلاماتو:

وهي والدة "مامادو" يتزيّن وجهها بقرط في أنفها محافظة على عادات وتقاليد قبيلتها طلبت من زوجها المتوفي، فبقيت وفية له. امرأة نيجيرية قوية ومكافحة محافظة على أسرتها، ولكنها ضحت بدراسة ابنها ماما دو ليحمل عبء، ومسؤولية الإنفاق رغم تفوقه الدراسي. قبلت رحيله إلى أوروبا والقلب متوجع على فراقه.

هذه الشخصية ظهورها مترابط بحضور البطل "مامادو" وبدأت تختفي من مشاهد الرواية ، فالسارد لا يمنحها ظهورا دائما.

-غاريكو:

هو أحد رفاق مامادو ضعيف البنية احترف التسول انسان متصنع يثير الشفقة لكسب تعاطف الآخرين. ، فكر غاريكو بالهجرة لكن ظروفه الحرجة منعته من ذلك.

"رغم هوسه الشديد بهذا السحر هلك والده (صمادو) قبل أشهر وعشرة أيام، أمه لا تزال في العدة، بقي لها".[4]

-عسمانو:

هو أحد رفاق مامادو في حيه، يميل إلى الطول، مفلح الأسنان، تخلى عن الصيد مع أبيه، أطرافه طويلة، يعمل دلالا في السوق.

لقد كان رافضا للهجرة بسبب القسم المغلظة من أمه "رفيقنا عسمانو كان غير مكترث بالقضية البتة، أفضى لنا مجلس الأمس وكرر اليوم عصراً إنه راض المشقة، بعد القسم

[1] - الرواية، ص208.
[2] -الرواية، ص161.
[3] - الرواية، ص 293.
[4]- الرواية، ص 53.

المغلظة لأمّه"[1]

توقف ظهور الشخصيتين "غاريكو" و "عسمانو" في الرواية عندما رفضا فكرة الهجرة لكن بقي ذكر اسميهما من طرف البطل" مامادو". "معظم حديثنا كان حول أهلنا بـ (غمْكَلي) مجلس فضاء عسمانو، غاريكو..."[2]؛ عندما تذكرهما البطل وهو في مسار رحلته.

-أليكس:

هو شاب إيفواري مسيحي، يجيد اللغة الإنجليزية بطلاقة رغم أنه فرنكفوني، كان محط إعجاب البطل" مامادو" لأنه له كاريزما عجيبة لامتلاك روح القيادة، وخبرته بسوق تهريب البشر وقاموس الهجرة غير الشرعية، بحكم تجربته السابقة في رحلته إلى الفردوس التي باءت بالفشل، "رفيقنا أليكس كان خبيرًا بسوق البشر وقاموس الهجرة غير الشرعية وكواليس عوالمها بالصحراء الكبرى وقوارب البحر بسبب رحلته السابقة[3]"

تقمص أليكس شخصية (فيليب) بجنسية مالية لتخطي حواجز الشرطة والدرك.

"عليكم مناداتي باسم جوازي المالي "فليب"لا أقبل غيرها.. حتى نصل سالمين مشارف مدينة وجدة المغربية"[4].

أليكس يحمل طابع الإنسانية في تعامله بالأمور العاطفية "رجع اليكس.. خاطبينا بلغة إنسانية" لذلك ترك هذا الأخير الأخير بيني وبين الكهل، فتنازلت إنسانياً لهم"[5]

شخصية نامية، واضحة وجذابة، تستأثر باهتمام الشخصيات الأخرى، حضورها كان مرتبطا أيضا بالبطل "مامادو" بدأ ظهورها في نقطة التهريب" جموع كثيرة من الرفاق ليكاماراد وجدناهم منتشرين في حلقات..."[6]

مدينة عين قزام(مرسيليا ليكاماراد) – المقهى " بعدما رأى أليكس تجاوبا فرنكفونيا معنا من طرف نادل المقهى..."[7]

تمنراست(باريس ليكاماراد) في المطعم " التفتَ إلي أليكس، الذي قد يكون وضع قدمه اليمنى على عتبة المطعم..."[8] تواصل حضور أليكس في الفصول المتبقية من الرواية.

---

[1]- الرواية، ص 53.
[2]- الرواية، ص 118.
[3] - الرواية، ص 12.
[4]- الرواية، ص 179.
[5] - الرواية، ص 163.
[6] - الرواية ،ص 119.
[7] - الرواية، ص158.

-جورج:

رجل ليبيري (الساحل الفلفل) من مدينة "كالي" ذاق ويلات الحروب الأهلية (الأولى والثانية) التي فقد فيها الأهل والأحبة، مما جعله يجازف بحياته في مهالك الهجرة غير الشرعية للوصول إلى نعيم الفردوس الأوروبي". "ليس لدي ما أخسره الآن!!! الهربة هي الخلاص.. قررت الهجرة..."[1]

انضم جورج إلى جماعة ليبيرية مختصة في تزوير العملات، وقد جرّ معه مامادو رغبة في كسب المال، ولكن انتهى به المطاف في السجن. " انتشر خبر اعتقال جورج كالهشيم في حي (الشاطو) من عاصمة لكاماراد باريس .. بسبب ترويج العملة الصعبة"[2]

أحس بمصيبة جورج إلا مامادو، لأنه كان إنسانا وحيدا وقد حاول البطل أن يخفّف من حكمه لكن الأمر صعب.. "تذكرت حبيبي جورج المسكين وحظه التعيس (الحياة أشهرت كل دباباتها وقنابلها المتفجرة نحوه، مات أبوه، قتلت أمه..."[3].

حضور شخصية "جورج" في الرواية بمنطقة عبور تهريب البشر إلى غاية تمنراست حيث تمّ القبض عليه بسبب ترويج العملات الصعبة.

كايطا:

كايطا إنسان محبوب ومرح، مُنْعتق بفراسته حسب نظرة البطل له " وهو شخص نظيف ومنظّم كما قلت لك من ذي قبل سيّدي.. هو شخص نظيف فضلا على أنه مُنْعتق، بفراسته."[4]

هو رجل مسؤول عن المخيم الذي يضم الجنسية المالية النيجيرية والسنغالية، وقد كان شخصية مؤثرة في نفس البطل في الوهلة الأولى ولكن تأكد ذلك من خلال تعاملها معهم في المخيّم.

-" ألو إبراهيما.. كيف حالك؟

-نعم هم الآن في الضمان عندي لا تقلق يا رفيقي...

---

[8] - الرواية، ص181.

[1]- الرواية ، ص 138.

[2]- الرواية، ص 26.

[3]- الرواية، ص 266.

[4] - الرواية، ص 218.

ها هو إدريسو يا أهلا رفيقي إبراهيما.. الحمد لله.. نعم قام بالواجب بل أكثر".[1]

ظهور شخصية كايطا عبر مسار أحداث الرواية بوصول البطل " مامادو" حي الشّاطو بمدينة " باريس ليكاماراد" –تمنراست–

نستنتج من خلال تحليل حضور **الشخصيات الرئيسية والثانوية** في رواية "كاماراد" رأينا حضورا دائما للبطل "مامادو" في فصول الرواية، أما الشخصيات الثانوية فكان حضورها مرتبط بسرد البطل لها، وكما رأينا تغيّر طبائع بعض الشخصيات بتغيّر الفضاءات وتفاعلها مع الأحداث، والتي تندرج تحت الشخصية النامية والجاهزة في الرواية .

[1]- الرواية، ص 200.

الملخص

ملخص رواية كاماراد(رفيق الحيف و الضّياع):

تدور أحداث رواية كاماراد حول الهجرة غير الشرعية، وقد خاض أحداثها شاب نيجيري مع رفقي دربه نحو الفردوس الأوروبيّ و لكن لم يصل إليه ، فأعيد إلى وطنه، وقد كان ينتظره حظّا وافرا، عندما سمع بمغامراته مخرج سينمائيّ "جاك بلوز" فاختار قصته لتكون فيلمه الجديد ليشارك به في المهرجان السينمائيّ بعد فشله في دورة سابقة له.

لقد سرد مامادو قصّته على المخرج الّذي بدأها بوصف دولته نيجر كأفقر دولة في العالم وكذلك حيّه غمكلي الذي هو جزء من العاصمة نيامي التي يعيش فيها مع أمه سلاماتو وأخته زينابو، يرعى بقرة ملكا لهم، كما ورث عن أبيه من جده بيع أعواد غورو على عربة التركو. لقد جاءت فكرة الهجرة من رفيقه إدريسو تشجيعا من صديقه إبراهيما السنغالي فأعجب مامادو به واستحسنها أيضا رفيقه ساكو وأمّا غاريكو و عسمانو رفضا لظروف قاهرة، هؤلاء الرّفاق الأربعة (مامادو و إدريسو و عسمانو و غاريكو) كانوا يجتمعون بعد الانتهاء من أعمالهم يتسامرون حول موقد يعلوه إبريق شاي.

أقنع مامادو أمّه بالهجرة و ببيع البقرة "بكتو" الّتي ستكون زاده و مؤونة أمّه من بعده، وقد كان سلاح موافقتها كلمة (الله غالب). بعدما تجهّز إدريسو وساكو ومامادو و انطلقوا نحو مغامرة تحفها المخاطر من كلّ جانب .وعند وصول إلى منطقة عبور مافيا تهريب البشر التقوا بعدد من المهاجرين (ليكاماراد) شيوخ ونساء و أطفال و شباب من بينهم أليكس ، أتوا من دول إفريقيّة مختلفة؛ هروبا من الفقر و البؤس و من ويلات الحروب الأهليّة و الأمراض، ولكن افترقوا بعد ذلك ليلتقوا بهم في تمنراست(باريس ليكاماراد) الّذين سكنوا في حيّ من أحيائها (حيّ الشّاطو) الّذي عاشوا فيه وعاش البطل مع رفاقه في مخيمات قسّمت حسب جنسياتهم وقد استقبلهم في مخيمهم الشّاب كايطا الحبوب صديق إبراهيما رفيق إدريسو.

ساكو رفيق الأمس قرّر البقاء؛ وقد تغيّر عن رفيقيه وأبدلهما بصديق آخر كايطا، و أمّا مامادو و رفيقه الوفي إدرسو لم يثني عزمهما أيّ شيء نحو الهدف. الذي يتطلب مالا، فقد احترف البطل تزوير العملات مع جورج اللّيبيري الذي فرّ من وطن هروبا من الحروب الأهليّة لكن المسكين أعتقل.

أليكس الإيفواريّ أعجب البطل بحنكته و فراسته أمام المهربين، وقد أصبح رفيقه ورفيق إدريسو في رحلتهما بجواز سفر ماليّ مزوّر بأسماء أخرى مع شخص يدعا روكس

نحو رهاب طقس الشّمال في مغامرة أخيرة حيث كانت نهايتها تفرق رفاق الحيف و الضياع إدريسو لعله فاز بالفردوس و مامادو أعيد إلى الوطن ينتظره فردوس الجنوب ملتقيا بالمخرج جاك بلوز فتح له أفاق واسعة و كما قام بمساعدة رفاقه.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، والذي حاولنا التّعمق فيه قصد إثراء موضوعنا، الذي اشتمل على مفاهيم ومصطلحات، والتي تجلّت في رواية كاماراد، توصلنا إلى نتائج نوردها كالآتي:

– إنّ الفضاء مصطلح متشعّب يتميّز بالشّموليّة والاتّساع، فالمكان جزء منه .

–ظهور الشخصيات ونموّ الأحداث التي تساهم فيها، هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في الرواية.

–دراسة مظاهر وأشكال تقديم الشخصية في النص الروائي ساهمت في حضور الشخصيات الرئيسية و الثانوية.

– رواية" كاماراد " رواية صنعها الكاتب (الزّيواني) في قالب فنّيّ راقي تستحق القراءة والتّثمين، لأنّها تحكي معاناة الشّعوب الإفريقيّة والهجرة غير الشرعية.

– توصلنا إلى أن البطل "مامادو" شخصية محورية تدور حولها الأحداث في العمل السردي

– مجابهة شخصيات الرواية المخاطر والعقبات للوصول إلى مدن الأحلام –أوربا– وهذا يدلّ على إصرارها لتحقيق الهدف.

– إنّ ظهور بعض الشّخصيات في الرّواية، نجدها تغيّرت طبائعها بتغيّر الأماكن حسب مسار أحداث الرواية.

– المكان في الحقيقة هو البيئة التي تعيش فيها الشخصيات، ولا شك أنّ الإنسان "ابن بيئته" فهي التي تعطي للشخصيات الملامح الجسدية والنفسية وحضورها في ذلك الحيّز المكاني.

–من خلال دراستنا لرواية كاماراد قمنا برصد حركة البطل "مامادو" من موطنه الأصلي عبورا بالصحراء الجزائرية نحور الشمال لبلوغ حلمه الفردوس.

– الكاتب أبدع في وصف بنية الشّخصيّة الإفريقيّة والّتي لعبت دورا في المتخيّل السرد.

–ما نستخلصه من تقارب الشخصيات في الرواية بين "جاك بلوز" و"مامادو" تمثّلت في الإخفاق وعدم بلوغ الهدف.

– رواية "كاماراد" سلّطت الضوء على الآفات الاجتماعية في تجمعات الأفارقة المهاجرين.

ويبقى هذا الموضوع محلّ دراسة لكلّ من يطرق باب البحث العلميّ والحمد لله بدءًا وختامًا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر :

1- القرآن الكريم رواية ورش.

2- الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد رفيق الحيف والضياع، دار الفضاءات، ط1،عمان، 2016م.

قائمة المراجع:

1- أبو نصر إسماعيل الجوهري الصّحاح، تحقيق محمد محمد ناصر،مج 1، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د ط) ، 1430هـ-2009م.

2- أحمد زنيبر، جمالية المكان في قصص إدريس الخوري- دراسة نقدية، التنوخي للطباعة والنشر، ط1، 2009م.

3-أحمد محمّد عبد الخالق، الأبعاد الأساسيّة للشّخصيّة، دار المعرفة الجامعة، إسكندريّة، مصر ،ط4 ،1987.

4- بلسم محمد الشيباني، لفضاء وبنيته في النص النقدي و الروائي، منشورات مجلس تنمية الإبداع الثقافي،بيروت، ط1، 2004م.

5-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.

6- حسن نجمي، شعرية الفضاء (المتخيّل والهوية في الرواية العربية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000م.

7- حميد لحمداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1991م.

8- زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، مكتبة مصر، (د ط)،(د ت) .

9- سعيد يقطين، قال الراوي-البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1997م.

10-سيزا قاسم: بناء الرواية-دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، (د ط)، 2004م.

11- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربيّة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994م.

12- صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية- سورية، ط1، 1994م.

13-- عبد الله خمّار، تقنيات الدراسة في الرواية(الشخصية)، دار الكتاب العربي، القبة ، الجزائر،(د ط)، 1999م

14- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1998م.

15- عمرو حسن أحمد بدران، الشخصية، مكتبة الإيمان،(د ط)، (د ت) .

16- فيصل عباس، أساليب دراسة الشخصيّة، دار الفكر اللّبناني، لبنان، بيروت، ط 1 ،1990م

17- قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعر العربي المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001م.

18- محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2011م.

19-محمد بنيس، الشعر العربي الحديث -بنياته وإبدالاتها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ط2، 2001م.

20- محمد بوعزة، تحليل النص السردي-تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون ، ط1، 1431هـ-2010م.

21- محمّد خليفة بركات، تحليل الشّخصيّة، مكتبة مصر دار مصر،ط2، 1954.

22- محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت،(د ط)، أغسطس 1988م.

23- محمد عزّام، فضاء النص الروائي، فضاء النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سورية،ط1، 1996م.

24- محمّد غنيم، سيكولّوجية الشّخصيّة، دار النّهضة العربيّة،(د ط)، (د ت).

25- محمّد معتصم، بنية السّرد العربيّ، دار الأمان، الرباط، المغرب،،ط1، 2010م، 1431هـ.

26- مهدي عبيدي، جماليات المكان-في ثلاثية حنا مينه،(حكاية بحّار-الدّقل- المرفأ البعيد) ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،(د ط)، 2011م.

المراجع المترجمة:

1-غاستون باشلار: جماليات المكان- ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1404هـ-1984م.

2-فليب هامون، سيميولوجية الشخصيّة، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار،ط1، 2013م.

المجلات:

1-نصيرة زوزو: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مجلّة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السادس، جانفي 2010م.

2-كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح"، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، العدد الرابع، ماي:2005م.

3- مشري بن خليفة و حمزة قريرة: الفضاء الروائي بنية وعلامة، مجلة الأثر، العدد العاشر، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، 31 مارس 2011م.

4-وردة معلم، الفضاء الروائي: المصطلح والعلاقات، مجلة الآداب، جامعة 8ماي 1945م قالمة، العدد الرابع عشر، (د ت).

المعاجم:

1-إبراهيم أنيس آخرون، معجم الوسيط، ج1،ج2، (د ط)، (د ت).

2-إبراهيم فتحي معجم المصطلحات الأدبية التعاضدية العمالية، صفاقس، تونس،ط1، 1986م.

3-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

4-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ،مقاييس اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).

5-أبو نصر إسماعيل الجوهري، الصّحاح، تحقيق: محمّد محمّد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د- ط)،2009م- 1430ه

6-أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 1، 1429ه-2008م.

7-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي(مادة فضا)، مج3، مج2 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م.

8-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي(مادة بناء)، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1424ه-2003م.

9-لويس معلوف، المنجد في اللّغة و الأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط43، 2008م.

10-مجد الدين الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث ،القاهرة، مصر، (د ط)،(د ت).

الملاحق

S e d d i k H a d j A h m e d

الصّديق حـــاج أحمـــد المعـــروف باســـم (الزيواني)، روائـــي وأكاديمي جزائـــري أستاذ اللسانيات بجامعـــة أدرار - الجزائـــر مـــن مؤلفاته:

- التـــاريـــخ الثقـــافـــي لإقليم توات- دار الحـــبر - الجزائر - ٢٠١١.
- الشيخ محمد بن بادي الكنتي - حياته و آثاره - دار الغرب - وهـران الجزائر-٢٠١٢.
- روايـــة مملكة الزيوان - ط١ دار فيسفـــرا - الجزائـــر-٢٠١٣ // ط٢ دار فضاءات - عمّان - الأردن -٢٠١٥.

في روايةِ كامارادْ - رفيق الحيف والضياع - ما يصادقُ القارئة المتأنية، يقذفُ إلى الأجواء الجديدة، التي يأوِّ عليها الروائي الصّديق حاج أحمد. إننا أمام عوالم يتداخل فيها الواقعي بالمتخيل والخرافي والأسطوري، المنجمُ العام الذي يسم بعض البلدان الأفريقية، التي تتمازج فيها الأجواء، مكوِّنة ما يشبه الحقيقة الوهمية.

لقد بدل الكاتب جهدا استثنائيا، في التنقيب عن العادات والحالات الثقافية والمعجم والمعتقدات المتواترة، ليقدّم صورة ذات أهمية متقدّمة، بالعودة إلى قلّة النصوص التي اهتمّت بالموضوع في قارة متحكة ومنسية في هامش الوقت، كما يكشف النص عن تفاصيل دقيقة في قوالب فنية راقية، وبطاقة سردية متميزة، لأنها تمثّلت الأجواء والشخصيات والكلمة والعبارة والحكاية.

إنها رحلة البحث عن الذات هربا منها أو محاولة القبض على معقول كفوس قزح. قريب ومستحيل. هجرة من بلدان لا توفّر لأبنائها سوى الخراب والكذب والحطام والموت، رحلة إلى آفاق تصبح فيها الشخصية ضائعة كهيمة الصيف. لا هي إلى البرّ ولا هي إلى البحر. كحال من لا يملك موطنا يحمل مواصفات الأوطان. ظلت تماما ما ركّزت عليه الرواية في التعامل مع موضوع الهجرة غير الشرعية، بمعرفة كبيرة وبوعي يصادقُ الكثير من حيث إنها أحاطت بالعلّة والتفاصيل والممارسات والنتائج.

رواية (كامارادْ) بحث مركّب وجهد يتوفّر على حكمة وعبقرية، قد تكون الطرائق السردية عاملا أساسيا من عوامل التميّز، تدين في مواجهة عمل فنّي معيّن، لأنه عدل عن المألوف، من أجل تحقيق هويّة سردية لها سماتها الخاصة بها، كتجربة مستقلّة بذاتها.

نص جدير بالقراءة، لأنه يقدّم نفسه كعمل جدّ أسّس على جهد ومعرفة بالواقع والتاريخ والتواميس الأفريقية، وقد اكتسى الشكل السردي المناسب لموضوع قليل التناول في المنجز الأدبي العربي الرّاهن.

الفهرس

المحتويات

شكـــر وعرفـــــان 3
المـقـــــــدّمـــــــة .....ا-ب

الفصل الأول: المفاهيم والمصطلحات..... 7

أولا :مفهوم البناء عند العرب و الغرب: 8

أ- عند العرب: 8
لغة: 8
اصطلاحا: 9

ب- عند الغرب: 10

ثانيا: الفضاء " "L'espace" 11

1 - مفهوم الفضاء: 12
1- 1- لغة: 12
1-2- اصطلاحا: 13

2 -أنواع الفضاء في الرواية: 16
2-1 - الفضاء الجغرافي: 17
2-2- فضاء النص: 17
2-3 - الفضاء الدلالي: 17
2- 4 - الفضاء كمنظور: 17

كما نجد تقسيم آخر للفضاء عند الناقد حسن بحراوي عند حديثه عن الفضاء الروائي: "لقد لاحظ أحد النقاد عن صواب من بين الروائيين من يميل إلى الفضاءات المغلقة التي يحبس فيها شخصياته. .وعلى العكس من ذلك هناك شخصيات تكون كل الفضاءات متاحة لها، تقيم فيها أو تخترقها" 17

ويضيف قائلا:" توجد هناك صفة طبولوجية هامّة هي الحدّ، فالحدّ هو الذي يعهد إليه تقسيم فضاء النص إلى فضائيين صغيرين" 17

3-أهمية المكان كمكوّن للفضاء الروائي: 18

4-علاقة الفضاء بالشخصية: 18

ثالثا: الشخصية: 19

1-مفهوم الشخصية: 19
1-1 - المفهوم اللغوي : 20
1-2 - المفهوم الاصطلاحي للشخصية: 22
1-3- تعريف علم الاجتماع للشخصية:[التكامل والتفاعل الاجتماعي] 24
1- 4- التعريف السردي للشخصية: 25

2- حضور الشخصية: 27
2- 1 - مظاهر الشخصية: 27
2- 2- أشكال التقديم: 27
2- 3 - تصنيفها الشخصيات: 28

الفصل الثاني:تجلّيات الفضاء وحضور الشخصية في رواية كاماراد 30

أولا: بناء الفضاء في رواية "كاماراد" 31

1-الأماكن المغلقة: 31

1 -1- البيت: 31

1-2- مجلس الفضا: 33

1-4- المقهى: 35

2-الأماكن المفتوحة: 37

ثانيا: حضور الشخصية في رواية "كاماردا" 45

1 – مظاهر الشخصية وأشكال تقديمها: 45

2 – تصنيف الشخصيات: 52

الملخص 62

ملخص رواية كاماراد(رفيق الحيف و الضّياع): 63

الخاتمة 65

قائمة المصادر والمراجع 68

الملاحق 73

الفهرس 75

ملخص المذكّرة 78

ملخص المذكّرة

ركّزنا في هذه الدّارسة المباركة على بناء الفضاء وحضور الشّخصيّة عند الصّدّيق الحاج أحمد في رواية كامارادِ(رفيق الحيف و الضّياع) للكشّف عن تجلّيات بناء الفضاء و حضور الشّخصيّة بتقديم ملامحها و طبائعها أيّ أفعالها الّتي تظهر من خلال تفاعلها مع الشّخصيّات الأخرى أيّ علاقتها بها فتتغيّر هذه العلاقة بتطوّر الأحداث و بتغيّر الفضاء ولقد أعطى الرّوائي دور و وظيفة وصف الشّخصيات للبطل أثناء ظهورها في الفضاء لحظة تواجده فيه. ولقد وضعنا حوصلة هذه العمل في خاتمة تحمل في طياتها أهمّ النّتائج الّتي توصّلنا إليها.

Summary of the memorandum .

In this blessed study, we focused on the construction of space and the presence of the character according to the friend Hajj Ahmed in a novel by Camarad (The Companion of Misfortune and Lost) to reveal the manifestations of the construction of space and analyze the presence of the character by presenting his features and nature, that is, his actions that appear through his encounter with other characters, that is, his relationship with them. This relationship changes with the development of events and with the change of space, and the novelist has given the role and function of describing characters to the hero as they appear in space at the moment he is in it. We have put the result of this work in a conclusion that contains the most important results we have reached.

Résumé du mémorandum

Dans cette étude bénie, nous nous sommes concentrés sur la construction de l'espace et la présence du personnage selon l'ami Hajj Ahmed dans le roman de Camarad (Le Compagnon du malheur et des perdus) pour révéler les manifestations de la construction de l'espace et analyser la présence du personnage en présentant ses traits et sa nature, c'est-à-dire ses actions qui apparaissent à travers sa rencontre avec d'autres personnages, c'est-à-dire sa relation avec eux. Cette relation change avec le développement des événements et avec le changement d'espace et du romancier. a donné au héros le rôle et la fonction de décrire les personnages tels qu'ils apparaissent dans l'espace au moment où il s'y trouve. Nous avons mis le résultat de ce travail dans une conclusion qui contient les résultats les plus importants auxquels nous sommes parvenus.